أشرف بدير

أحلام فوق العادة

رواية

طبعة أولى سبتمبر 2018
طبعة ثانية أكتوبر 2018
طبعة ثالثة أكتوبر 2019

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف	أحلام فوق العادة
المؤلف	اشرف بدير
التصنيف	رواية
رقم الإيداع القانونى	2018-16463
الترقيم الدولى	978-977-6656-79-6
عدد الصفحات	170 صفحة
رقم الإصدار الداخلى	509 الطبعة الثالثة أكتوبر 2019
المقاس	20X14
تصميم الغلاف	مؤسسة النيل والفرات

الحلقةُ الأُولَى

في أطرافِ القَريةِ الرِّيفيَّةِ الصَّغيرةِ، الَّتِي تقع على بُعْدِ خمسة كيلو مترات مِنْ مدينة المنصورة، حيثُ يقعُ المنزلُ الصَّغيرُ المكوَّنُ من طابقَينِ، يُحيط به سُورٌ من جميع الجهات، وتتوسَّطُ السُّور من ناحية الطَّريقِ التُّرابيِّ ومِنَ الدَّاخل حديقةٌ جميلةٌ تقع أمام المنزل، تتخلَّلُها أشجارُ الكافور العملاقةُ، وبعض الزُّهور والورد المختلفة والأخَّاذة، تقفُ الفتاة الصَّغيرة "أميرة" في شُرفة المنزل الأماميَّة العُلويَّة، تنتابها حالةٌ من الشَّغف والقلق، تنتظر شقيقَهَا الأكبرَ "صلاح" وقد نَفِدَ صبرها؛ لتأخُّرِهِ، فقد ذهب مُنْذُ الصَّباح الباكر؛ كي يستَعْلِمَ عن نتيجتها في الثَّانويَّة العامَّةِ.

يا لها من لحظات قاسية يمرُّ بهَا كلُّ شابٍّ وفتاةٍ في الثَّانويَّة العامَّةِ، فضلا عَمَّا تعانيه كُلُّ أسرةٍ لديها أحدٌ من الأبناء في تلك الشَّهادة الفاصلة في مرحلة من مراحل العمر، وكأنَّهَا مرحلة من التَّدريب على مدى تمتُّعِ الطَّالبِ بالصَّبر والجلد على مواجهة المُستقبل المَجهول القَادم في باقي مراحل حياته.

والآن مِنْ شُرفة المنزل العُلويَّة الأماميَّة، ترى صلاحًا قادمًا من بَعِيدٍ، وقد أقبَلَ بخُطُواتٍ سريعةٍ نحو المنزل، فتهبطُ أميرة في عجلٍ إلى خارج سُور المنزل، وتقف في لهفة تنتظره، وقبل أنْ يصلَ إليها شقيقُها تصيح فيه من بعيد سائلةً:

- طمئنِّي يا صلاح، ما الأمر؟
- صلاح مجيبًا بسعادةٍ: ألف مبارك يا أميرة؛ لقد نَجَحْتِ وبتفوُّقٍ مُذهلٍ!!
- أميرة بقلقٍ: والمجموع يا صلاح؟
- صلاح بالسَّعادة ذاتها: ثمانية وتسعون بالمئة.
- أميرة بثقةٍ: إذن، إلى كُليَّة الإعلام إن شاء الله.
- صلاح بقبولٍ: كما تشائين يا أميرة؛ فمجموعك يسمح لكِ بالالتحاق بأيِّ كُليَّة ترغبين فيها.

- أميرة: الحمد لله، هيَّا لنُخبر والدَيْنَا.
- صلاح مسرعًا: سأخبرهما أنا من قَبْلِكِ.
- أميرة تُسابقه: بَلْ سَأسبقكَ أنا إليهما.

ويتسارعانِ نحو الوالدَينِ؛ لزفِّ الخبر السَّارِّ بنجاح ابنتهما الصُّغرى بتفوُّقٍ في شهادة الثَّانويَّة العامَّة، والحصول على أعلى الدَّرجاتِ، فيدخلان المنزل نحو الوالدَينِ، وترتمي أميرة في أحضان الأُمِّ، وتصيح في فرحٍ:

- لقد نجحتُ في الثَّانويَّةِ العامَّةِ وبتفوُّقٍ!!
- فيبادر الأَبُ في فرحٍ وسعادةٍ: مبارك يا أميرة، كنتُ أثقُ في نجاحكِ وتفوُّقِكِ أيضًا؛ فقَدِ اجتهدتِ طوال العام.
- وتردُّ الأُمُّ: الحمد لله؛ فقد كلَّلَ الله جهودنا وصبرنا بالنَّجاح والتَّفوُّق يا حبيبتي.
- صلاح في زهوٍ وخيلاء: أنا صاحب البُشرى، أليس لي هديَّة، أو شكر؟!
- أميرة مجيبةً: بالطَّبعِ لَكَ؛ وها هي هديَّتكَ أخي الغالي؛ وتطبع على جبينه قُبْلَةً سريعةً.
- فيَرُدُّ صلاح: أحلى هديَّة في حياتي، من أجمل أُخْتٍ في الدُّنيا.

ويضحك الجميع، وتسارع الأُمُّ قائلةً: سوف أعدُّ لكم طعام الغداء؛ فقد ألمَّ بِنَا الجوع مُنْذُ الصَّباح؛ إثرَ الانتظار والقلق.

- الأبُ وقد أخذ ابنته تحت يده قائلًا: هل ما زلتِ تُصرّينَ على الالتحاق بكُليَّة الإعلام يا أميرة؟

-

- أميرة مؤكِّدَةً: نَعَمْ يا أبي؛ فهي حلم حياتي مُنذُ الصِّغرِ كما تعلم، وكانت هذه الرَّغبةُ في الالتحاق بكُليَّة الإعلام هي الدَّافع نحو الاجتهاد والنَّجاح والتَّفوُّق طوال العام.
- الأبُ: أَلَمْ تراجعي نفسَكِ، وتلتحقي بكُليَّة التَّربية؛ كيْ تُصبحي مُعلِّمَةً، وهي بجامعة المنصورة القريبة مِنَّا، حيث تكونين مع شقيقك الأكبر، بدلًا من الغُربة في مدينة القاهرة حيث كُليَّة الإعلام الَّتِي لا نظير لها بجامعة المنصورة؟
- أميرة بإِصرارٍ على موقفها: لقد وعَدْتَنِي يا أبي أن أَلتحق بالكُليَّة الَّتِي أختارها دون أيِّ ضغطٍ عليَّ في ذلك الأمر.
- فيَرُدُّ الأبُ: لكِ ما شِئْتِ يا حبيبتي، فقط أوضِّحُ لكِ الأمر دون ضغطٍ عليكِ.
- يتدخَّل شقيقها صلاح في الحديث قائلًا: لم تَعُدْ مدينة القاهرة غربةً يا والدي(يا أبي)؛ فوسائل المواصلات والاتِّصَالات قد جعلت الأمور والتَّواصل أكثرَ يُسْرًا.
- أميرة مُصدِّقةً لكلام شقيقِهَا: حقًّا ما قاله صلاح يا أبي، ولسوف ألتحقُ بالمدينة الجامعيَّة هُناكَ؛ حَتَّى لا يكونَ هُنَاكَ قلقٌ منكم عليَّ.
- الأبُ في رضا وموافقةٍ: كما تشائين يا حبيبتي، فلنْ أقفَ عائقًا في سبيل أحلامكِ يومًا من الأيَّامِ، بل إنَّنِي سوف أكون دومًا داعمًا لكِ في أيِّ مكان أو عمل تختارينه.
- أميرة وقد طبعتْ قبلةً سريعةً على خَدِّ والدِها في سعادةٍ: إنَّها الخُطوة الأولى نحو حُلُمِي الأكبر يا أبي؛ وهو أن أعمل في مجال الإعلام؛ والصِّحَافَة بوجهٍ خاصٍّ.
- وتدخل الأُمُّ مناديةً: هَيَّا إلى الغداء؛ فنحن صُوَّم مُنْذُ الصَّبَاحِ.

وينهضون جميعًا نحو أحد أركان الصَّالة الواسعة، حيث طاولة السُّفرة الخشبيَّة العتيقة، والمحاطة بالمقاعد ذات المساند البسيطة المريحة، ويجلس كلٌّ منهم في مكانه لتناول الطَّعَام، وهُنَا يُدَقُّ جرسُ الباب، فيَرُدُّ صلاح بغضبٍ وامتعاضٍ:

- أَهَذَا وقتُ الزِّيَارة؟!

- ويُشيرُ الأبُ عليه بفتح الباب، ويفتح صلاح الباب، فيصيح: ها هو أحمد ابن الخال، ويدخل أحمد بلا إذنٍ صائحًا في سعادةٍ: ألف مبارك يا تلميذتي النَّجيبة النَّجاح والتَّفوُّق معًا!!

- فيَرُدُّ الجميع: بارك الله فيكَ يا أحمد، هَيَّا إلى تناول الطَّعَام معَنَا.

ويبدأ الجميع في تناول الطَّعَام، بفرح وسرورٍ بنجاح ابنتهم، وما أشهى الطَّعَام عندما يكون في وقتِ السَّعادة!

- ويهمس أحمد في أُذُنِ أميرة: مبارك عليكِ يا أميرة؛ لقد كلَّلَ الله جهودكِ بالنَّجاح!!

- أميرة في حياء وخجل: أشكركَ يا أحمد؛ فقد تَعِبْتَ معي وساعدتني كثيرًا طوال العام، ولكَ الفضْلُ في النَّجاح والتَّفوُّق بعد الله.

- أحمد بثقةٍ: إِذَنْ، هي كُليَّة التَّربية إنْ شاء الله.

- أميرة مؤكِّدَةً: بل كُليَّة الإعلام يا أحمد.

- أحمد متراجعًا إلى الخلفِ في دهشةٍ: أَلَمْ نَتَّفقْ من قَبْل يا أميرة على كُليَّة التَّربيةِ؟!

- أميرة بإصْرَارٍ: تلكَ أحلامي لا يثنيني عنها أَيُّ شيءٍ أو أيُّ شخصٍ يا أحمد، وقد وافقني على ذلك والدي.

- الأُمُّ موجِّهةً الحديث إلى أميرة وأحمد: لِنَتناوَلِ الطَّعَام الآنَ، ثُمَّ نتحدَّثْ بعد ذلك في تلك الأُمُور؛ فالوقت ما زالَ مبكِّرًا.

-

- الأبُ مصدِّقًا على حديث الأُمِّ: دعونا نتناول الطَّعَام الآن، وليفعلِ الله ما يشاء.

ويتناول الجميعُ الطَّعَام، في مشاعِرَ مُتباينَةٍ لكلِّ شخصٍ عن الآخر؛ فَهَا هِيَ أميرة تشعرُ بسعادة غامرة؛ فقد أَنْهَتْ سنواتِ الدِّراسَة ما قبل الجامعيَّةِ، وقد حقَّقَتْ نجاحًا وتفوُّقًا يمنحُها حقَّ اختيارِ الكُليَّة الَّتِي طالما حلمت بها؛ وهي كُليَّةُ الإعلامِ، وَهَا هُوَ صلاح يشعرُ بالفخر؛ لتفوُّقِ شقيقته في تلك الشَّهادة المُهمَّةِ، وَهَا هُمَا الوالدان يشعران بالزَّهوِ والسُّرورِ؛ لنجاح ابنتهما، أمَّا عن أحمدَ، فمشاعرُهُ مختلفة بعض الشَّيء، فيشعر بالقلق؛ جراء إصرار أميرة على الالتحاق بكُليَّة الإعلام بجامعة القاهرة.

عجبًا لنا نحنُ بني البَشَرِ، لم نتَّفِقْ يومًا حَتَّى على المشاعرِ، ففي اللَّحظَاتِ الثابتة الَّتِي لا خلاف عليها، تتباين مشاعرُنا، فلم نتَّفقْ على الفرح عند اللَّحظاتِ السَّعيدةِ، كما لم نتَّفقْ على الْحُزْنِ عند اللَّحظاتِ المحزنة!! تلك طبيعتنا الفطريَّة بالسَّليقة؛ عدم الاتِّفاق في أيِّ وقتٍ، تلك المشاعر الَّتِي ولدتْ معنا هي ذاتُها الَّتِي تسيطر على الأُسرةِ والمجتمع، بل والمجتمعات المتشابهة.

الآن عَلِمْتُ سرَّ الاختلافِ بَينَ الأُمَمِ، بل بينَ الأُمَّةِ الواحدة.

الحلقةُ الثَّانيةُ

فرغتِ الأُسرة من تناول الطَّعَام، بمزيج من الفرح والسَّعادة، بنجاح ابنتهم في الثَّانويَّةِ العامَّةِ بتفوُّق، عدا أحمد الَّذِي ظَهرتْ على ملامحه مشاعر الحزن، ولم يخف ذلك على أميرة طوال الوقت، فاستأذنتْ لرفع أواني الطَّعَام وإعداد الشَّاي، فلحقها أحمد إلى المطبخ متظاهرًا بمساعدتها برفع بعض الأواني معها وهُنَاك عاتبها بصوتٍ خافتٍ:

- ما بكِ يا أميرة؟!
- أميرة متعجبةً: ماذا تعني يا أحمد؟!
- أحمد مذكِّرًا: أَلَمْ نَتعَاهدْ من قبل أنْ تكوني بجوارنا بجامعة المنصورة، لِمَ لَمْ تَفِي بعهدِكِ الآن يَا أميرة؟!
- أميرة بأنانيةٍ: ولكنَّها أحلامي يا أحمد، ولا أظنُّكَ تقف أمامَها، أو تثنيني عنها.
- أحمد متحسِّرًا: وما بينَنَا يا أميرة من أَحلام، أَلَا يعنيكِ ذلكَ؟!
- أميرة باهتمامٍ: بَلَى، ولكنَّ حُلُمي بدخول كُليَّة الإعلام، والعمل بمجال الصِّحَافَة، هو الحُلُم الأكبر، ويجب أن تقدِّرَ لي ذلك، وأن تساعدني على تحقيقه، وأَلَّا تثنيَنِي عنه.
- أحمد بتوَدُّد: ومستقبلنا الَّذِي رسمناه معًا يا أميرة، أليس له أهمِّيَّة لديكِ؟!
- أميرة بجِدِّيَّةٍ: اِعْلَمْ يا أحمد أن تنازلي عن أهمِّ أحلامي هو كتنازلي عن حياتي كُلِّهَا، وأنا مُنذُ صغري لا أراني غيرَ كاتبة صِحَافِيَّة، ولا أودُّ إلَّا أن أكون كذلك.
- أحمد مقنعًا: يمكنك أن تلتحقي بكُليَّة الآداب بجامعة المنصورة؛ قسم إعلام، وسوف تحقِّقِين من خلالها الهدف ذاته.
- أميرة بإصرارٍ: أنا قرَّرَتْ، ولن أحيدَ عن قراري، وما نحن في الحياة سِوَى مجموعة من القرارات والمواقف يا أحمد.

- أحمد باهتمامٍ: ولكنْ أخشى عليكِ من القاهرة وزحامها، وأنتِ أرهفُ وأرقُّ مِنْ أَنْ تتعاملي مع أُنَاسِهَا، وعادات أهلها والتَّحرُّر بعض الشَّيء بين بناتها وشبابها.
- أميرة مطمئنةً: لا تخفْ عليَّ؛ فأنا أستطيع التَّكيُّفَ مع الوضع القائم في أَيِّ مكان، وأنتَ دائمًا ستكون بجواري، كما كُنتَ في سنوات الدِّراسَة.
- أحمد: الأمر يختلف كثيرًا يا أميرة؛ ستكونين وحدَكِ هُناكَ.
- أميرة باسمةً: لا تَقلقْ عليَّ يا أحمد؛ فأنا تلميذتكَ النَّجيبة كما قلتَ، وأستطيع أن أدبِّرَ أُمُوري.

وهُنَا يدخل صلاح عليهما قائلًا:

- أما زِلْتُمَا تتحاوران في ذاك الأمر؟! ليس وقته، والدك ينتظر الشَّاي يا أميرة.

ويخرج الجميع إلى الوالدين، ويبدأ الحديث في إجراءات التَّقديم والالتحاق بالكُليَّة، وتجهيز الأوراق المطلوبة.

وفي المساء يجلسُ صلاح إلى شقيقته، في شرفة المنزل العُلويَّة، ويبادرها قائلًا:

- أعجبني إصراركِ على موقفكِ يا أميرة، ولكنْ أخشى عليكِ من حياتكِ المُقْبلة، في زحام الغُربة بالقاهرة.
- أميرة مؤكِّدَةً: أنا سألتحقُ بالمدينة الجامعيَّة، ولن يكون لي اهتمام بسوى التَّفوُّقِ في دراستي؛ كي أصل إلى ما أصبو إليه، فلا تخش علَيَّ يا صلاح، وكما ذكرتَ؛ أنَّ تطور وسائل الاتِّصَالات والمواصلات الحديثة قد قَضَى على مصطلح الغُربة هذا.
- صلاح بِتَعجُّبٍ: وَلكِنَّني رأيتُ أحمدَ منزعجًا من هذا الأمر يا أميرة!
- أميرة بعدم اهتمام: لا عليك يا صلاح؛ فأحلامي العَمليَّة(العِلميَّة) فوق كلِّ شيء، وهل لنا يا شقيقي سِوَى أحلامنا، كي نسعى من أجل تحقيقها؟

- صلاح مازحًا: أنا شخصيًّا أسعى كي أكون أشهر مدرِّس فيزياء في القرية؛ لذا التحقتُ بكُليَّة التَّربية.

- أميرة ضاحكةً: أحلامك يا صلاح قصيرة المدى ومحدودة بحدود قريتنا، أمَّا أنا، فأحلامي قد تصل إلى عنان السَّماء، وتبقى مع تلك النُّجوم الَّتِي تُراقبنا من بعيدٍ وتسخر مِنَّا ليل نهار.

- صلاح مُتَعجِّبًا: تُراقبنا وتسخر مِنَّا، كيفَ؟!

- أميرة بجدِّيَّةٍ: نَعَمْ يا صلاح، أترى تلك النُّجوم البعيدة؟ إِنَّها تُراقبنا وتسخرُ مِنَّا كذلك، وترى أَنَّها الأفضل مقامًا؛ حيث مقامها العالي بعيد المنال، وأضواؤها الَّتِي تنيرُ لنا اللَّيلَ المظلمَ، فهي ترى أَنَّنَا دومًا في حاجة إليها.

- صلاح بالجدِّيَّةِ ذاتها: هذه قوانين الطَّبيعة يا أميرة، وقد درستُ بعضه في علم الفيزياء.

- أميرة: الأمر عندي يختلف يا صلاح؛ فأنا لا أؤمن بقوانين الطَّبيعة هذه، وأعلم تمامًا أنَّهُ لا حدود لأيِّ كائن في هذا الكون، لِمَ لا أصعد لتلك النُّجوم، ولِمَ لا أكون بجوار هذا القمر البازغ، فاسخر أنا من الجميع من هُنَاكَ وأتعالى عليهم؟!

- صلاح ضاحكًا بصوت عالٍ: أرى ذلك علامة من علاماتِ الجُنُون يا أميرة!!

ويدخل الأبُ الشُّرفة على صوت ضحكات صلاح العالية مبتسما قائلًا:

- ما بكَ يا صلاح، أضحكَ الله سنَّكَ يا بُنَيَّ؟!

- صلاح وهو يقف إجلالًا وتعظيمًا لوالده: اِسمعْ يا والدي ما تقوله أميرة؛ كي تضحكَ معنَا.

- الأبُ مداعبًا: ما بكِ يا أميرة، وماذا قلتِ؟
- أميرة منكرةً على صلاح: والله يا والدي، أنا أبوح بما في عقلي وخاطري، فاتَّهمني بالجنون.
- الأبُ: وكيف تتَّهِمها بالجنون يا صلاح؟!
- صلاح باسمًا: يا والدي أميرة ترغب في أن تصلَ إلى النُّجوم، وتجلس بجوار القمر.
- الأب ضاحكًا محتضنًا أميرة: يا حبيبتي رويدًا رويدًا، وبالجهد والعمل والإصرار ستُحقّقِينَ كلَّ الأحلام والأماني.
- أميرة برضا: أشكركَ يا حضرة النَّاظر؛ إذ أنصفتني ونصرتني على صلاح.
- الأب متداركًا: أصبحت بالمعاش، ولم أعُدْ حضرة النَّاظر الآن.
- أميرة مؤكِّدَةً: أنتَ ناظر قلبي وعقلي وكياني وحياتي يا أبي؛ فنحن نعيش على أنفاسك ونحلم بإرشادك وننجح بإلهامكَ لنا.
- هُنَا تدخل الأُمُّ وتردُّ في سرورٍ: من يغازلكَ يا زوجي العزيز هُنَا غيري؟!
- فيضحك الأب ويجيب: إنَّهَا أميرة قلوبنا وعقولنا يا أُمَّ صلاح.
- الأُمُّ في رضا: نعم، ولها ما تشاء من الغزل؛ فهي اليوم عروس الأُسرةِ تفعل ما تشاء.

فيضحك الجميع، ويتسامرون اللَّيل حَتَّى منتصفه؛ فرحًا واحتفاءً بأميرة.

تلك هي الحقيقة الرَّاسخةُ الثَّابتة، وَالَّتِي لا شكَّ فيها؛ أنَّ الأبناء دومًا وأبدًا هم قرَّةُ أعين آبائهم، فالآباء وحدهم من يتمنُّون أن يفوقهم الأبناءُ في النَّجاحات في تلك الحياة، ليتهم يعلمون ذلك؛ فيتشبَّثُون بتلابيبهم ليل نهار، ويقدمون لهم فروض الولاء والطَّاعة طوال الحياة، وكذلك بعد الممات.

الحلقةُ الثَّالثةُ

في يومِهَا الأوَّلِ بكُليَّة الإعلام جامعة القاهرة، تَقفُ أميرة؛ تلك الفتاة ذات الثَّمانية عشر عامًا، متوسِّطَة الطُّول والقوام، ذات الملامح الرِّيفيَّة الطَّبيعيَّة بزيِّها البسيط، وقفتْ تنظر في شُمُوخٍ وفخر إلى لافتة الكُليَّة، وتقول في حديث خاصٍّ لنفسِها: تلك يا أميرة أولى خطواتك نحو حلمك الأكبر، آهٍ لو يعرف كلُّ طالب علم(ويعلم) مقدار تلك اللَّحظات الأولى في بداية دراسته الجامعيَّة، تلك اللَّحظات التَّاريخيَّة ذهنيًّا، وَالَّتِي تظلُّ عالقة في عقله طوال حياته، تلك اللَّحظات الَّتِي تستحقُّ منه واجب العناء والاجتهاد.

ها أنا أميرة عبد المقصود، أقفُ على عتبات كُليَّة الإعلام؛ ذلك الصَّرح الَّذِي أصبح منارة إعلاميَّةً مصريَّةً عربيَّةً، ها أنا وبلا أدنى تواضع، ولِمَ التَّواضُع وقد عرفتُ طريقي مُنْذُ كنتُ بضفائري القصيرة، وأرتدي زيَّ المدرسة الأزرق القصير، لِمَ التَّواضع وكلُّ ما خطَّطت له في عقلي وخيالي أصبح حقيقة أعيشها؟

وتُقْبِلُ أميرة على إحدى الطَّالباتِ، وتسألُها عن مكان قاعة المُحاضراتِ الخَاصَّةِ بالفرقة الأولى، فتجيبها مع ابتسامةٍ:

- أنا أيضًا مثلك مستجدَّةٌ بالكُليَّة كما يقولون، ما اسمكِ؟
- أميرة بتلقائيَّة: أنا أميرة، من قرية تقع بالجوار من مدينة المنصورة.
- الطَّالبة باسمةً: وأنا هايدي من الإسكندريَّة.
- أميرة بابتسامةٍ عريضةٍ: سعدتُ بالتَّعرُّف عليكِ، هَيَّا لنسألْ معًا أحد الزُّملاء القُدَامى، أو مكتب الاستعلامات.

وتمضيان معًا لمكتب الاستعلامات، وتتعرَّفَان على جدول وقاعة المُحاضَرات، وتتَّجهانِ نحو قاعة المُحاضرةِ الأولى؛ محاضرة في اللُّغة العربيَّة، ويدخل المُحاضر ؛ الدُّكتُور سعد الأمير إلى القاعة مبادرًا:

- صباح الخير... مُحاضرة اليوم موضوعها "البلاغةُ العربيَّةُ، وعلمُ المعاني"، نبدأ بمفهوم الفصاحة والبلاغة، اللَّفظ والمعنى والنَّظم؛ لنعلم بأن الألفاظ قوالب للمعاني، فالكلام يتكوَّنُ من: لفظٍ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهُمَا ناظم... ويستطرد المحاضر في الحديث.

وهُنَا تنظرُ هايدي إلى أميرة في تعجُّبٍ، فتبادلها النَّظرة بابتسامةٍ خفيَّةٍ، حَتَّى انتهتِ المحاضرة الأولى، وتتَّجهانِ نحو خارجَ القاعة في الفاصل، حَتَّى موعد المحاضرةِ التَّالية، فتسأل هايدي أميرة:

- هل فهمْتِ شَيئًا؟!
- أميرة باهتمامٍ: يجب علينا أن نفهم كلَّ شيء.
- هايدي متعجِّبةً: ولكن ما علاقة اللَّفظ الحامل والمعنى القائم، بالعمل في الإذاعة والتليفزيون أو الصِّحَافَة؟!
- أميرة مؤكِّدَةً: لكي تكوني مذيعةً أو مقدِّمة برامج متميِّزةً؛ يجب أن تكوني على درجة عالية من البلاغة والفصاحة.
- هايدي بدهشة: أإلى هذه الدَّرجة؟!
- أميرة موضِّحةً: هل تعلمين أنَّ الطَّبيبَ الماهر النَّابغة يجب أن يُلِمَّ جيِّدًا بكلِّ الموسوعات والدّوريَّات والمراجع الطِّبيَّةِ الحديثة والمتغيّرة والمتطوّرة، فضلًا عن الأجهزة الطِّبّيَّة والأدوات والتِّقنيَّات وخلافه؟

- هايدي سائلةً: نعم، ولكن ما العلاقة يا أميرة؟!

- أميرة في جدِّيَّةٍ: تلك البلاغة والفصاحة، هي بمثابة الأدوات والتِّقنيَّات والأجهزة والمراجع والدّوريَّات، الَّتِي تخصُّ الصُّحُفِي أو المُذيعَ أو مقدِّمَ البرامج، و كُلَّ من يعمل بالإعلام.

وفي أثناء الحديث القائم بين أميرة وهايدي، تقترب منهما زميلة لهما، وتبادرهما القول:

- صباح الخير، أنا ندى، أدرس بالفرقة ذاتها، وكنتُ أجلس بجواركما أثناء المحاضرة.

- أميرة بابتسامةٍ: صباح الخير، نعم، أنتِ كُنتِ تجلسين بجواري، وأنا أميرة، وهذه هايدي.

- هايدي مرحِّبةً: صباح الخير، فلندخلِ الآن؛ فالمحاضرة التَّالية على وشك البدء.

- أميرة مستجيبةً: حَسَنًا؛ فإنَّهَا محاضرة في مدخل الصِّحَافَة، وهو القسم الَّذِي سوف أتخصصُ فيه في الفرقة الثَّانية.

- ندى مؤكِّدَةً: عَلِمتُ أنَّ المحاضر فيها هو الدُّكتُور رؤوف يحيى؛ الكاتب الصِّحَافِيُّ، ورئيس تحرير جريدة الخبر الأُسبوعيَّة.

- أميرة ببعض الاهتمام: أَحقًّا هو المحاضر؟!

- ندى: نعم، أتعرفينه يا أميرة؟

- أميرة: فقط أسمع عنه، وأقرأ له أحيانًا، وأتمنَّى رؤيته والتَّحدُّث معه.

- هايدي بجدِّيَّة: إذَنْ، فلْندخلِ الآن؛ فمواعيده صارمة، ولا يقبل الأعذار أبدًا.

وتدخل أميرة وزميلتاها إلى القاعة الكبيرة، ويحرصن على الجُلُوس في الصَّفِّ الأوَّلِ؛ كي تراه أميرة عن قربٍ، ويدلف الدُّكتُور رؤوف إلى القاعة.

رجلٌ في بداية الخمسين من عُمرِه، طويلٌ، ذو شعرٍ أبيضَ، أنيقُ الثِّيَّاب، يرتدي بدلة "كلاسيك" سوداءَ وقميصًا أبيضَ، ورابطة عنق حمراء، ويبدأ الحديث:

- صباح الخير... مُحاضرة اليوم في مدخل الصِّحَافَة؛ والصِّحَافَة يطلق عليها أسماء عديدة: فهي صاحبة الجلالة، وهي مهنة البحث عن المتاعب، وهي السُّلطة الرَّابعة، والصِّحَافَة هي مزيج بين العلم والفنِّ والأدب، وكذا تُعدُّ من العُلُوم الطَّبيعيَّة؛ بحُكم الطِّباعة كإحدى أدوات ووسائل نشرها، وهي من العُلُوم الإنسانيَّة؛ كذلك بحُكم المرسل؛ وهو الصِّحَافِي، وعلاقته بالمتلقِّي؛ وهو القارئ، ويجب أن يكون لدى الصُّحُفِي(مصطلح الصِّحَافِي أدق وأفصح من مصطلح الصُّحُفِي أو الصَّحَفِي لأنه لم يرد في المعاجم القديمة إلا صِّحَافِي وإن كان قد زرد المصطلحان الآخران في المعاجم الحديثة إلا أن الأول أفصح) الرَّغبة أوَّلًا في العمل بمجال الصِّحَافَة، ثُمَّ بعد ذلك الموهبة، ثُمَّ الدِّراسَة التَّخصُّصيَّة، ثُمَّ يلي ذلك كُلَّهُ العمل والممَارسة.

ويستطرد الدُّكتُور رؤوف حديثه، وأميرة في حالة تركيز شديد معه؛ فيقول: الصُّحُفِي؛ هو نجمٌ ساطعٌ في سماء المجتمع؛ والمجتمع هو الكون الفسيح بأكمله، وبذلك يكون الصُّحُفِي نجمًا ساطعًا في هذا الكون بأكمله.

نعم، نعم، نعم، تُتَمْتِمُ أميرة بتلك الكلمات في نفسها، وتشرد في تفكيرها؛ هذا كان رأيي الَّذِي قلته في تعريف الصِّحَافِي والصِّحَافَة، لقد قُلتُ كلَّ ذلك من قبل دون أن أعرف، وما زالت أميرة في شرودها الذِّهنيّ والعقليّ، يا الله، أتلك القولة القديمة حقيقة؟! تلك الأسطورة القديمة الَّتِي كُنَّا نسمع عنها؛ بأنَّ عقولنا الباطنة تسبق عقولنا الظَّاهرة في العلم، فتمرُّ بأذهاننا بعض الأفكار الَّتِي قد تصل إلينا في مواعيدَ لاحقةٍ.

وهنا تقفُ أميرة في حركة لا إرادية قائلةً:

نعم يا دكتور، وهذا كان رأيي في الصِّحَافِي، وَالَّذِي جعل شقيقي صلاحًا يتَّهمني بالجنون.

وهنا تضجُّ القاعة بالضَّحكِ، وهنا يتوقَّفُ الدُّكتُور رؤوف عن الحديث، وينظر إلى أميرة في غضبٍ، فيشير إليها بالوقوف.

الحلقةُ الرَّابعةُ

يتوقَّفُ الدُّكتُور رؤوف عن الاستمرار في إلقاء محاضرته في مادَّةِ "مبادئ الصِّحَافَة"؛ لاعتراض أميرة له لا إراديًّا؛ ممَّا أدى لحدوث حالة من الضَّحكِ والصَّخب بين الطَّلَبة؛ الأمر الَّذِي أغضب الدُّكتُور رؤوفًا جدًّا، وأشار لأميرة أن تقف، ثُمَّ صاح فيها:

- مَنْ أَنْتِ، وكيفَ تجرُئينَ على مُقاطعتي بهذا الأُسلوب الهمجيِّ الفجِّ؟!
- أميرة ببعضِ الخجلِ: أعتذرُ سَيِّدِي؛ فلمْ أقصدْ مقاطعة حضرتكَ، وكان ردُّ فعلي لا إراديًّا.
- الدُّكتُور رؤوف بالغضب ذاته: سألتكِ مَنْ أنتِ، ومِنْ أين جئتِ؟
- أميرة مجيبةً: أنا الطَّالبة أميرة أحمد عبد المقصود، مِنْ إحدى القُرى المجاورة لمدينة المنصورة.
- الدُّكتُور رؤوف ساخرًا: وضح جليًّا من أُسلوبك أَنَّكِ ريفيَّةٌ ومِنْ إحدى القُرى، تفضَّلِي خارج القاعة، ولا أرغب في رؤياك بعد اليوم في محاضراتي.
- أميرة باعتراضٍ: لِمَ يا دُكتور، وما الذَّنب الَّذِي اقترفته؛ كي تنزل عليَّ هذا العقاب القاسي؟!
- الدُّكتُور رؤوف محتدًّا: لا تُناقشي، هذا قراري، ولا أقبل النِّقاش فيه.
- أميرة بعفويَّةٍ: ولكنَّهُ قرارٌ ظالمٌ بلا سبب.
- وهنَا يثور الدُّكتُور رؤوف ويغضب وينادي بصوت عالٍ على رجال الأمن؛ كي يخرجوها مِنَ القاعة، فتقف أميرة باكيةً متَّجهةً نحو الخارج في حالة من البكاء الشَّديد، ومن ورائها تخرج صديقتاها؛ هايدي وندى، ويلغي الدُّكتُور رؤوف محاضرته، منصرفًا هو الآخر في حالة من الغضب.

تجلس أميرة وهايدي وندى، ويلتفُّ من حولها بعض الطَّلَبة، في حالة من التَّعاطُف معها، وفي حالة من الحزن؛ لِمَا حدث معها، فتهبُّ أميرةِ واقفةً قائلةً: لن أسكت عن هذا الموضوع، وسوف أرفع الأمر إلى عميد الكُليَّة، وإذا لزم الأمر فسوف أتوجَّهُ إلى مكتب السَّيّدِ رئيس الجامعة، فتهدِّئُ هايدي من روعها قائلةً:

- عليك أنْ تهدئي الآن يا أميرة، ثُمَّ عليك بالاعتذار للدُّكتُور رؤوف، وإلَّا كان العقاب وخيمًا، خاصَّةً أنَّ الدُّكتُور رؤوفًا سيصحبك بمادَّته جميع سنوات دراستكِ بالكُليَّة.
- أميرة معترضةً: أنا لم أخطئ، وهو من أهانني أمام جميع الطَّلَبة.
- هايدي: ولكنَّكِ قاطعتِهِ بأُسلوبٍ غير مهذَّبٍ أثناء المحاضرة، وناقشتِه بأُسلوب غير لائقٍ في قراره.
- أميرة بإصرار ناهضةً: لن أعتذرَ إليه أبدًا عن خطأٍ لم أقترفْهُ.

لَمْ تَنَمْ أميرة في تلكَ اللَّيلةِ، وفكَّرتْ فِي مُهاتَفَةِ والدِهَا؛ لإخباره بما حدث، ثُمَّ عَدَلَتْ عن الفكرة؛ كي لا تُحدِثَ للأُسرة نوعًا من القلق، ثم كان قرارها الاتِّصَال بأحمد، فأجرت اتِّصَالًا هاتفيًا:

- مساء الخير يا أحمد.
- أحمد ببعض القلق: مساء الخير يا أميرة، كيف حالك؟
- أميرة ببعض الألمِ: هُنَاكَ أمرٌ أودُّ عرضه عليك؛ فقد حدث لي موقفٌ مع الدُّكتُور المحاضر، وانتهى بطردي من المُحاضرة عندما اعترضت عليه بأُسلوب غير لائق أمام الطَّلَبة.
- أحمد بنصحٍ: ما دُمتِ قد اعترضتِ عليه بأُسلوبٍ غير لائق؛ فهذا يستدعي منك الاعتذار يا أميرة.

-

- أميرة منكرةً: كيف أعتذرُ وقد أهانني أمام الطَّلَبة، وطردني من محاضرته؟!
- أحمد بالهدوء ذاته: هو في نهاية الأمر أُستاذُك يا أميرة، وعليكِ الاعتذار، والاعتذار ليس سبَّةً أو عيبًا، وإنَّمَا الاعتذار قوَّةٌ ورجوعٌ إلى الحقِّ، وثقافة النُّبلاء.
- أميرة ببعض القبول: حسنًا، أشكر نُصْحَكَ يا أحمد، أراكَ على خير.
- أحمد: في رعاية الله يا أميرة.

تشردُ أميرة قليلًا: كُلُّ من حولكِ يدفعكِ نحو الاعتذار يا أميرة، لم يَعُدْ أمامكِ سِوَى إحدى طريقينِ: إمَّا الاعتذار للدُّكتُور رؤوف، وإمَّا شكواه لعميد الكُليَّة، وفي النِّهاية تُقرِّرُ أميرة عدم الاعتذار، وتقديم شكوى للعميد عَمَّا بدر من الدُّكتُور رؤوف بإهانتها أمام الطَّلَبة.

وفي اليوم التَّالي، تخرجُ أميرة باكرًا؛ كَيْ تقدِّمَ شكواها لعميد الكُليَّة، وتتنابها نوباتٌ من التَّفكير المتناقض الطارئ غير المرتَّبِ؛ لما قد يحدث لها جراء موقف الدُّكتُور رؤوف منها؛ فها هو مستقبلها في الكُليَّة محاطٌ ببعض المخاطر، باصطدامها مع مدرِّسِ أهمِّ مادَّةٍ بالنِّسبة لها؛ وهي مادَّةُ الصِّحَافَة، وَالَّتِي سوف تدرسها في جميع سنوات الدِّراسَةِ في قسم الصِّحَافَة حلم حياتها، لذا يجب عليك يا أميرة تخطِّي هذا الموقف ببعضٍ من الهُدُوءِ ودون خسائر.

وتجِدُ أميرة نفسها أمام مكتب عميد الكُليَّة، ومن بعيدٍ ترى الدُّكتُور رؤوفًا قادمًا متَّجهًا نحو مكتب العميد أيضًا، فيتوقَّفُ أمامها لحظةً، فيفهم أنَّها جاءت لتُقدِّمَ شكواها منه للعميد، ثُمَّ يدلف لمكتب عميد الكُليَّة، ومن الخارج تستأذن أميرة ساعي المكتب، فيأذن لها العميد، فتدلف أميرة إلى المكتب وتقف في صمتٍ.

- العميد متسائلًا: ما بكِ يا طالبة، ومن أنتِ؟

-

- أميرة في تأدُّبٍ: أنا طالبة بالفرقة الأولى يا سَيِّدِي، وجئتُ من وراء الدُّكتُور رؤوف لمكتب حضرتك.

وهنا ينظر الدُّكتُور رؤوف إليها في دهشة ممزوجة بالغضب: ويسألها ماذا تريدين؟!

- العميد موجِّهًا حديثه نحو الدُّكتُور رؤوف: هل تعرف هذه الطَّالبةَ يا دكتور؟
- الدُّكتُور رؤوف مجيبًا: نعم، وهي محرومة من دخول مُحاضراتي؛ لسُوءِ سلوكها وحديثها داخل قاعة المحاضرات وأثناء إلقاء المحاضرة.
- العميد موجِّهًا حديثه لأميرة: ما بكِ يا طالبة أميرة، وما الَّذِي أتى بكِ إلى هنا الآن؟
- أميرة بالتأدُّبِ ذاتِهِ: أودُّ أن أعتذر للدُّكتُور رؤوف؛ فقد أسأتُ الرَّدَّ داخل القاعة، وقد يشفع لي قوله أنَّنِي من قرية ريفيَّةٍ، وأتحدَّثُ بفطرتي ودون تكلُّفٍ.
- الدُّكتُور رؤوف بعد لحظات صمت: هل جئتِ لتعتذري لي، أَمْ للشَّكوى مِنِّي لسيادة الدُّكتُور عميد الكُليَّة؟
- أميرة مؤكِّدَةً: حاشاني أن أفعل ذلك يا سَيِّدِي؛ فأنا من أخطأ وأنا من أذنب؛ وأنا من يجب عليه أن يعتذر.
- يبتسم العميد قائلًا: ما قولك يا دكتور رؤوف؟
- الدُّكتُور رؤوف: أقبل بشرط؛ أن تعتذر أمام الطَّلَبة، داخل قاعة المحاضرات.
- أميرة بلا تَردُّد: يمكنني فعل ذلك غدًا في قاعة المحاضرات وأمام الطَّلَبة.
- الدُّكتُور رؤوف بقبول: لا بأس.

وفي اليوم التَّالي تقفُ أميرة في بداية المُحاضرة أمام الدُّكتُور رؤوف مع ذهول زميلاتها، وتستأذنُ الدُّكتُور رؤوفًا للحديث، فيأذن لها، وتقول: أنا الطَّالبَةُ أميرة أحمد عبد الحميد(عبد المقصود)، الرِّيفيَّة القرويَّة، أُشهدكم بأَنَّنِي أعتذر إلى الأُستَاذ الدُّكتُور رؤوف يحيى، عَمَّا بدر مِنِّي دون قصد بالأمس الأوَّل، وأطلب من سيادته العفوَ والصَّفحَ وقبولَ اعتذاري.

- الدُّكتُور رؤوف بصفحٍ وعفوٍ: قبلتُ اعتذارك يا أميرة، تفضَّلِي بالجلوس.

وبعد انتهاء المحاضرة تخرج أميرة في عجلٍ خلف الدُّكتُور رؤوف، فيلاحظ ذلك ويسألها:

- ما بكِ يا أميرة ثانيةً؟
- أميرة: أرغبُ في سؤال سَيِّدِي.
- الدُّكتُور موافقًا: إذن، هَيَّا اتبعيني إلى مكتبي.

ويدلف الدُّكتُور إلى مكتبه، ومن ورائه العامل يحمل حقيبته، ومن خلفهما أميرة تدلف ببعض التَّحفُّظِ.

- الدُّكتُور لأميرة: تفَضَّلِي بالجُلُوس، ويطلب من العامل عصير ليمون لها.
- أميرة بتَأَدُّبٍ: لا يمكنني الجُلُوس أمامك سَيِّدِي.
- الدُّكتُور رؤوف مُتَعجِّبًا: ماذا بكِ يا أميرة؟!
- أميرة: هل قبلتَ اعتذاري سَيِّدِي؟
- الدُّكتُور رؤوف برضا: بالطَّبعِ؛ وإلَّا ما سمحت لك بمتابعة المحاضرات يا أميرة.
- أميرة بحذرٍ: أَعطِنِي الأمان سَيِّدِي؛ كي أتحدَّثَ في حُرِّيَّةٍ تامَّةٍ.
- الدُّكتُور رؤوف مع ابتسامة عريضةٍ: لكِ الإذن والحُريَّةُ بالحديث.

- أميرة: لقد أهنتني يا سَيّدِي أمام جميع الطَّلَبة بالسُّخريَّة من بيئتي القرويَّةِ الرِّيفيَّة، مع كامل اعتزازي بتلك البيئة الطَّيّبة الَّتِي نشأتُ بها.
- الدُّكتُور رؤوف معتذرًا: لا عليكِ يا أميرة، وأعتذر إليكِ؛ فلم أقصد إهانتكِ أبدًا.
- أميرة بتألُّمٍ: رأيتَ كثيرًا من السُّخرية ذاتها في عُيُون زملائي اليوم.
- الدُّكتُور رؤوف: يمكنني ولديَّ الشَّجاعة أن أعتذر إليك أمام الجميع أيضًا يا أميرة.
- أميرة بجدِّيَّةٍ: لا أقبل أن يعتذر لي أبدًا أُستاذي المفضَّلُ أمام الطَّلَبة.
- الدُّكتُور رؤوف باهتمامٍ: لماذا يا أميرة؟ من يُخطئْ؛ فعليه الاعتذار، وكما قلت فالاعتذار فضيلة.
- أميرة بإصرار: لا يجوز يا سَيّدِي.
- الدُّكتُور رؤوف: لماذا؟!
- أميرة: بالمحاضرة الأولى ذكرتَ حضرتك أن الصِّحَافِيَّ نجمُ المجتمع؛ والمجتمع هو الكون، بما يجعل الصِّحَافِيَّ نجم الكون، وهذا كان رأيي الَّذِي تحدَّثْتُ به أمام أسرتي، وهو ما حاولت قوله بالمحاضرة وقتها، وإن خانني الأُسلوب سَيّدِي، فكيف لنجم النُّجوم أن يعتذر إلي أحدِ نجومه؟!

الدُّكتُور رؤوف خاضبا(غاضبًا/خاطبًا) ومعلِّمًا: كم من المواقف المؤلمة الَّتِي تمرُّ على الإنسان، وَالَّتِي يرى فيها نفسه في حالة من الضِّيقِ والعجز والاضطهاد، تلك الحالة الَّتِي يمكن أن تكون مفرقًا مُهمًّا لعدَّةِ طرق، أبعد تلك الطُّرق في نظره وتفكيره أن يكون ذاك الموقف له خيرًا، فقط علينا الهدوء، ثمَّ التَّفكِير بتروٍّ، ثمَّ الرُّجوع الى الحقّ، وكم كان الاعتذار هو السَّبيل الأوحد نحو اغتنام الفرصة نحو الأفضل، أمَّا نعرة الكرامة والعزَّة والعصبيَّة في التَّفكير، فلم تؤتِ ثمارها يومًا ما.

نعم تلك الفضيلة المسمَّاة بالاعتذار، هي الَّتِي رفعتْ مجتمعاتٍ بأكملها إلى مصاف الدُّولِ المتقدِّمة، الاعتذار عن الغزو بغير حقٍّ، الاعتذار عن الحرب بغير مبرّرٍ، الاعتذار عن سَلْبِ حقوق الآخرين، الاعتذار عن كُلِّ فعلٍ خاطئ.

- أميرة بتعظيمٍ: يا لكَ من عظيمٍ يا دكتور! ولكن ما زلتُ أُصرُّ على ألَّا تعتذر لي.
- الدُّكتُور رؤوف ضاحكًا بصوتٍ عالٍ: إذَنْ، وما الَّذِي يرضيك يا أميرة؛ كي أُعيدَ إليكِ حقَّكِ، أقصد ما الَّذِي يرضيك يا نجمة؟
- أميرة جاحظة عيناها: أن تقبلني عاملة في جريدتكَ سَيِّدِي، ونجمي المفضَّل.
- الدُّكتُور رؤوف بعد لحظات صمتٍ وتفكيرٍ، وقد أسند ظهره للخلف على كرسيه قائلًا: وإذا وافقتُ يا أميرة على عملك بالصِّحِيفة، ألن تخذليني يومًا ما؟
- أميرة مؤكِّدَةً: لن أخذلك سَيِّدِي يومًا ما إذا رفعتني إلى صفوف النُّجوم، الَّتِي تدور في مدارِكَ وفلكِكَ.
- الدُّكتُور رؤوف موافقًا: إذَنْ، فلْنُجرِّبْ يا نجمتي الصَّغيرة.

وهنا تجلس أميرة في هدوءٍ وسكينة أمام الدُّكتُور رؤوف قائلةً: الآن أُستَاذي العزيز يمكنني أن أتناول اللَّيمون.

الحلقةُ الخَامسةُ

تجلِسُ أميرة بحجرتِهَا بالمدية(بالمدينة) الجامعيَّة ليلًا شاردة الذِّهن، لا تشعر بمن معها بحجرتها من الزَّميلات، وتقول في نفسها:

ما أشبهَ اللَّيلة بالبارحة، الَّتِي لَمْ أنَمْ أيضًا فيها، ولكنْ مع الفارق؛ فاللَّيلةُ حزتُ سعادة غامرة؛ لما حقَّقْتُه من خطوة كبيرة نحو تحقيق حُلُمي الأكبر، فقد كانت موافقة الدُّكتُور رؤوف على عملي معه في جريدة الخبر خُطْوةً قويَّةً وسريعة نحو الهدف، وإن كان الأمر مجرَّدَ تدريب وعمل مؤقَّتٍ، إلَّا أن التَّعيين مشروط بالتَّخرُّج وما أيسره من شرط.

وفي الصباح تخرج أميرة مبكِّرةً، وتتقابل مع زميلتيها المقرَّبَتَينِ؛ هايدي، وندى، وتحكي لهما ما حدث مع الدُّكتُور رؤوف، فتبادرها هايدي:

- أشفق عليكِ يا أميرة؛ فالأمر ليس سهلًا.
- أميرة ببعض الثِّقة: لا تقلقي بشأني؛ فأنا أعرف طريقي جيِّدًا يا هايدي.
- هايدي: لكنَّكِ دخلتِ في طريق محفوفٍ بالمخاطر والشُبُهاتِ يا صديقتي.
- أميرة: تلك يا هايدي متطلَّبات الحياة، يجب أن تغتنمي كُلَّ موقف فيها لصالحك؛ من أجل تحقيق أهدافك.
- ندى في تعجُّبٍ وقلقٍ: لكن الطُّرق والوسائل تختلف يا أميرة، ومنها الأفضل ومنها الأسوأ، وعلينا الاختيار بينهما.
- أميرة بثقةٍ: الغاية تبرِّرُ الوسيلة؛ تلك قولة ميكافيلي منْذُ أكثر من خمسمائة سنة، ولم يثبت فشلها، وأنا غايتي مشروعة، وسأسلك كُلَّ السُّبل الَّتِي تؤدِّي إليها، وغايتي أن أكون نجمةً وسط النُّجوم، بل سأكون أنا النَّجم السَّاطع بين الجميع.

- هايدي في رقَّةٍ ونُعُومة: وماذا عن الحُبِّ في حياتك يا أميرة؟
- أميرة بجدِّيَّةٍ: الحُبُّ هو الضَّعفُ الَّذِي تسعى إليه أيُّ فتاة؛ كي تمنح قلبها لرجُلٍ ما دون مقابل برضاها، فيتحكَّمُ فيه بغير رضاها، وهو أمر ليس في قاموس حياتي.

وتمُرُّ السَّنوات، وتتفوَّقُ أميرة عامًا بعد عامٍ في دراستها، كما أتثبت وجودها بالجريدة، وتصير محطَّ أنظار الجميع؛ بقربها من الدُّكتُور رؤوف رئيس التحرير.

واليوم هو يوم النَّتيجة النِّهائيَّةِ لأميرة، كعادتها تذهبُ مبكرةً وتدخل حَرَمَ الجامعة، وفي طريقها نحو مقرِّ النَّتيجة، يأتيها اتِّصالٌ هاتفيٌّ من قبل الدُّكتُور رؤوف، فتجيبه أميرة فيبادرها:

- أين أنتِ الآن يا أميرة؟
- أميرة: في الطَّريق لمعرفة النتيجة يا دكتور.
- الدُّكتُور رؤوف آمرًا: أريدك في مقرِّ الجريدة حالًا يا أميرة.
- أميرة بقلقٍ: ما الأمر يا دكتور؟
- الدُّكتُور رؤوف: عندما تأتين نتحدَّث.
- أميرة بطاعةٍ: حَسنًا يا دكتور.

تُغَيِّرُ أميرة وجْهتَهَا بلا تَرَدُّد إلى الجريدة في قلقٍ وحيرة، وتدخل الجريدة في العاشرة صباحًا، فتجدُ جميع العاملين على طاولةِ الاجتماعات، ويترأسها الدُّكتُور رؤوف الَّذِي همَّ واقفًا وكُلُّ العاملين بدخول أميرة في تحيَّةٍ وتصفيق حارٍّ من الحضور، فارتبكتْ أميرة واشتدَّتْ حيرتها، وقبل أن تسأل دعاها الدُّكتُور رؤوف للجلوس وقال:

- سأزفُّ إليكم خبرَينِ سعيدَينِ.
- فيَرُدُّ مدير التَّحرير: خيرًا يا دكتور.
- الدُّكتُور رؤوف: الأوَّل: أنَّ أميرة قد نجحتْ بتقدير جيِّدٍ جدًا، بترتيب الأولى على الدُّفعة، والخبر الآخر: أَنَّهُ قد صدر اليوم قرارٌ بتعيينها صِحَافيَّةً بقسم التَّحقيقات بالجريدة.
- تقفُ أميرة صامتة في حالة من البكاء، ولا تستطيع النُّطق بكلمة واحدة، وسط تصفيق حارٍّ ومباركات من الحاضرين، وتُوجِّهُ حديثها بصعوبة قائلة:
- أشكر حضراتكم أساتذتي وزملائي الأعزَّاءَ، وأخصُّ بشكري وتقديري لصاحب الفضل عليَّ أستاذي في الجامعة والجريدة الدُّكتُور رؤوف يحيي، على ما أولاني به من فضل وثقةٍ، ثمَّ بكتْ أميرة بكاءً حارًّا أمام الجميع.
- وهنا أشار الدُّكتُور للجميع فانصرفوا إلى مكاتبهم، وقال في نصحٍ: اعلمي يا أميرة أن هذه هي بداية المطاف وليس نهايته، فلا تحذي حذو مجتمعاتنا العربيَّة؛ يبكون عندما يحزنون، ويبكون حين يفرحون، ويبكون عند النَّجاح، ويبكون عند الفشل، حياتهم بكاء ومماتهم بكاء، وكوني كما بالمجتمعات الغربيَّة؛ يضحكون في كُلِّ الأوقات؛ فتستحيل حياتهم إلى سعادة وأفراح.

وبارك الدُّكتُور رؤوف لأميرة، وأمر لها بإجازةٍ لمدة أُسبوعٍ، فتعود إلى مكتبها بالجريدة، فتلملم أوراقها، وتتأهَّبُ للسَّفر إلى قريتها، فتهاتفهم بعودتها، وهناك ينتظرها الأهل والأصدقاء بفرح وسعادة، بعدما علموا بالخبرين السَّعيدين: النَّجاح بتفوُّق، والتَّعيين بالجريدة، وكان صلاح شقيقها بانتظارها بموقف المدينة فيصطحبها إلى القرية، ويصلان إلى منزلها، وهناك ترتمي في حضني والدَيْهَا.

- الأبُ محتضنهَا: مبارك يا حبيبتي!!

- أميرة بسعادةٍ: بارك الله فيكَ يا أبي؛ فلكَ الفضل علَيَّ من بعد الله.
- وتتلقَّفها الأُمُّ في فرح وسعادة في حضنها حَتَّى تدلف بها داخل المنزل، وسط فرحة غامرة من الجميع.
- ويبادرها أحمد: ألف مبارك عليك يا أميرة!
- أميرة: أشكركَ يا أحمد.
- أحمد بترقُّبٍ: وما خطَّتكِ بعد الدِّراسَة؟
- أميرة باهتمام: خطَّتي أن أكمل مشواري الَّذِي بدأته مع الدِّراسَة بالعمل والتَّرقِّي في الجريدة.
- أحمد بقلقٍ: ولكن هذا يحتاج إلى إقامةٍ دائمةٍ بالقاهرة يا أميرة!
- أميرة: هُنَاكَ سكنٌ مع زميلةٍ لي بالجريدة.
- أحمد بنصحٍ: ليس مجرَّد السَّكن يا أميرة، بل الحياة هُنَاكَ وظروفها تختلف عَمَّا كنتِ عليه بالمدينة الجامعيَّةِ.
- أميرة منهيةً للحديث: تحدَّثْتُ في الأمر مع والدي وشقيقي، ولم يبديا أيَّ اعتراض في ذلك.
- تتدخَّل الأُمُّ في الحديث: كيف لكِ يا أميرة أن تعيشي وحدَكِ هناك؟!
- أميرة مطمئنةً: وما الجديد يا أُمِّي؟ فقد عشتُ سنوات في المجتمع ذاته في الجامعة والجريدة.
- الأب منهيًا للأمر: أنا أعطيتُ ثقتي لأميرة منذُ اليوم الأوَّلِ لدخولها الجامعة، ولن أسحبَ ثقتي منها ما دامت أهلًا لها.
- أحمد مترقِّبًا: وماذا عن زواجنا؟!

يصمت الجميع لعدَّةِ ثوانٍ، وتردُّ أميرة في اقتضابٍ وبلا تَردُّد:

- ليس في خطَّتي الزَّواج في الوقت الحالي؛ فلدَيَّ حلم يأخذ كُلَّ وقتي وجهدي.
- أحمد بغضبٍ: لَمْ نتَّفقْ على هذا يا أميرة.
- أميرة بحدَّةٍ: تلكَ حياتي يا أحمد، وهذا مستقبلي وحلمي الَّذِي أسعى لتحقيقه، ولم نتَّفقْ على غير ذلك.
- يهبُّ أحمد واقفًا قائلًا: الأمور تتغيَّر لديك كثيرًا يا أميرة، وأراكِ تغيَّرتِ أكثر ممَّا توقَّعْتُ.
- أميرة في تعقُّلٍ: أنتَ يا أحمد ابن خالي، ولكِ عليَّ فضلٌ كبيرٌ، ولكنَّ الزَّواج في الوقت الحالي يهدم أحلامي الَّتِي بدأتُ الآن بتحقيق أولى خطواتها، ولا أريد أن أعود للوراء أو أظلمك معي في مشواري الطَّويل.

وفي المساء تتلَقَّى أميرة اتِّصالًا هاتفيًّا من الدُّكتُور رؤوف، فتردُّ في لهفةٍ، فيبادرها:

- كيف حالكِ يا أميرة؟
- بخير والحمد لله يا دكتور رؤوف.
- الدُّكتُور رؤوف باهتمامٍ: وماذا عن أُسرتكِ؟
- أميرة ضاحكةً: ما زالوا في فرحٍ وسعادة بِمَا حقَّقْته من نجاحٍ في الدِّراسَة والعمل.
- الدُّكتُور رؤوف ملمِّحًا: وماذا عن أحمدَ خطيبكِ؟

تصمت أميرة للحظات من التَّفكير المصاحب لابتسامة عريضة على شفتيها، وتردُّ في خبثٍ ومكرٍ ما زالت تحتفظ بهما من ريفيَّتها وقرويَّتها:

- أحمد ابن خالي تقصد حضرتك يا دكتور؟
- الدُّكتُور رؤوف: قُلْتِ من قبل أنَّه في حكم خطيبكِ.
- أميرة بذكاء: ولَمْ أقلْ خطيبي يا دكتور.
- الدُّكتُور باهتمام: وماذا عنه؟
- أميرة منكرةً: يرفض عودتي وعملي بالقاهرة.
- الدُّكتُور رؤوف: وماذا عن رأيك وأُسرتك في هذا الشأن؟
- أميرة بحدَّةٍ: لن يثْنِنِي عن حلمي معكَ أيُّ شخص آخر، ما دام والدي يوافقني.
- الدُّكتُور رؤوف مستفسرًا: معي، قلتِ معي يا أميرة؟
- أميرة وهي تبتسمُ: أقصد في جريدتكَ يا دكتور.
- الدُّكتُور رؤوف: متى ستعودين؛ فالعمل في حاجة إليك؟
- أميرة برقَّةٍ: في أقرب وقتٍ أستاذي العزيز.
- الدُّكتُور رؤوف باسمًا: بانتظاركِ يا أميرة.

ويدخل صلاح عليها قائلًا:

- أراها مكالمةً مُهمَّةً تجعلك وحدَكِ هُنَا يا أميرة ونحن جميعًا بانتظاركِ.
- أميرة بطبيعيَّة: إنَّهُ الدُّكتُور رؤوف يا صلاح، حدثتك عنه كثيرًا.
- صلاح: نَعمْ، وَلكِنَّنِي أرى الأمر غيرَ عاديٍّ يا أميرة، أَمْ إنَّ حدسي غير صحيح؟
- أميرة بتَردُّد: لا أعرف يا صلاح، ولكنْ لا نتعجَّلِ الأمور.

- صلاح: الكُلُّ ينتظركِ للتهنئة.
- أميرة: لحظات، وسأتبعكَ.

وَهُنا تسرحُ أميرة بتفكيرها في الاتِّصَال الهاتفيِّ من الدُّكتُور رؤوف؛ ماذا يا أميرة، هل سيتوقَّف بكِ الأمر مع الدُّكتُور رؤوف إلى حدِّ العمل معه وفقط، أمْ أنَّهُ سيكون له شأنٌ آخر أكبر في حياتك العمليَّة والخاصَّة؟!!

الحلقةُ السَّادسةُ

في حديقة المنزل الخلَّابة الَّتِي تُحيط بها الأشجار العالية، وتتخلَّلُها بعضُ أحواض الورد، وتتوسَّطها طاولة خشبية كبيرة، مُحاطة ببعض المقاعد، وفي وقت ما قبل الغروب، مع بداية زوال شمس الأصيل، تُعِدُّ أميرة لوالدها فِنجانًا من القهوة، وتتهادى نحوه على استحياء، حَتَّى تضع القهوة وتقف أمامه في صمتٍ، فينظر إليها الوالد مبتسما قائلًا:

- ما بك يا أميرتي؟!
- أميرة في رقَّةٍ: سلامتك يا أبي، فقط أودُّ أن أجلس معك؛ كي أشبع منكَ، وأنهل من حكمتكَ قبل سفري.
- الأُمُّ ضاحكةً: إذَنْ، فأنا الدَّخيل بينكما الآن.
- أميرة: أبدًا يا أُمِّي؛ فأنتِ بركة هذا البيت وسيدة شؤونه ومدبرة أمره.
- الأُمُّ ناهضةً: سأعدُّ لكم الطَّعَام؛ كي تتناولي الغداء قبل سفرك ليلًا، كعادتك الَّتِي تقلقني عليكِ دومًا يا أميرة.
- الأبُ: وأنا كذلكَ يا أميرة، أودُّ الحديث معكِ.
- أميرة بترقُّبٍ: خيرًا يا أبي إنْ شاء الله.
- الأبُ في هدوءٍ: لن أتحدَّثَ معكِ بشأن أحمد ابن خالكِ، وقد كان الأمر من البداية حرِّيَّتكِ، ولكن يا أميرة... ويصمت الأب قليلًا.
- أميرة في قلقٍ: ماذا بكَ يا أبي؟!
- الأبُ بمَوَدَّةٍ: تعلمينَ يا أميرتي كم أُحبُّكِ؟

- أميرة وقد أمسكتْ بيد أبيها في حنانٍ: نعم يا أبي؛ فأنت خير أبٍ، وخير سندٍ وعون، وخير صديق لي في الحياة.
- الأبُ بالعطف ذاته: وهذا ما أودُّ قوله لكِ يا أميرة.
- أميرة بقلق: ماذا بكِ يا أبي؟ لقد أقلقتني عليكَ.
- الأب بتألُّمٍ: تعلمين يا أميرة أن مرضًا ما قد ألمَّ بي، وأودُّ الاطمئنان عليكِ في تلكَ الحياة القاسية.
- أميرة بمَوَدَّةٍ: منحك الله الصحَّةَ والعافية يا أبي؛ فأنت لنا الماء والهواء، وأنت لي الحياة.
- الأب محتضنًا ابنته: وأنتِ كذلك يا حبيبتي، كُلُّ ما هو جميل في حياتنا هو أنتِ، فأنتِ أميرة قلبي وعقلي، وأنتِ البسمة لنا جميعًا وقت الحزن، وأنتِ الخير الَّذِي يملأُ أرجاء البيت بركة.
- أميرة باسمةً: إذن، فنحن متفقانِ ومتبادلانِ المشاعر يا والدي.
- الأب ببعض الجدِّ: ولكن يا أميرة مع كلِّ ذلك، لا أخفي قلقي عليك.
- أميرة: مِمَّ القلقُ يا والدي؟
- اعلمي يا أميرتي، أن الحياة ليستْ دائمًا على وتيرة واحدة، ولا تعطينا دومًا ما نريد، وإنَّمَا هي تغدر أكثر ممَّا تؤمِّنُ، وتأخذ أكثر ممَّا تُعطي، وتهدم أكثر ممَّا تبني.
- أميرة ببعضِ الحيرة: لا أفهم حديثكَ يا أبي.
- الأبُ موضِّحًا: اِحلمِي يا حبيبتي كَمَا تشائينَ، ولا تجعلي لأحلامك سقفًا ولا حدًّا، ولكن.
- أميرة سائلةً: ولكن ماذا يا أبي؟

- الأبُ مسترسلًا: ولكن اِجعلي أحلامَكِ تلكَ في حدود المشروع والمسموح به، واجعلي وسائلكِ وسُبلكِ إليها أيضًا مشروعةً، ولا تُهملي الأصدقاء، ولا تخسري الزملاء، تلك هي نصيحتي إليكِ يا قُرَّةَ عيني.
- أميرة برِقَّةٍ: متَّعَكَ الله بالصحَّةِ والعافية يا والدي.

ويقترب صلاح منهما في توَدُّد لوالده قائلًا:

- أليس لي من هذا الحُبِّ جزءٌ ولا جانب يا والدي، أَمْ هو حُبٌّ حصريٌّ لأميرتك وحدها؟
- الابُ ضاحكًا: جزاكَ الله خيرًا يا صلاح، فحصريًّا هذه في المسلسلات الرَّمضانيَّة فقط.
- أميرة مداعبةً: هو حصريٌّ ما دُمتُ هُنَا، ومتاحٌ للجميع أثناء سفري.
- الأُمُّ صائحةً من بعيد وهي تحمل الطَّعَام: وأين نصيبي أنا من هذا الحُبِّ يا زوجي العزيز؟
- الأبُ باسمًا: أنتِ رمز الحنان والحُبِّ في هذا البيت يا أُمَّ صلاح، بل أَنتِ من يغدق علينا بالحُبِّ والعطف والحنان.
- الأُمُّ بمَوَدَّةٍ ضاحكةً: إذا كان الأمر كذلك، فهيا جميعًا إلى الغذاء(الغداء).

فيضحك الجميع، ويتناولون الطَّعَام في مودَّةٍ وحُبٍّ.

وتسافر أميرة إلى مدينة القاهرة رفقة صلاح هذه المرَّة، حَتَّى تصل إلى الشُّقَّةِ المعدَّةِ للسَّكَنِ مع إحدى زميلاتها بالجريدة، ويعود صلاح ليلًا بعد الاطمئنان عليها، وتدخل أميرة إلى سكنها الجديد بحيّ باب الخلق؛ الَّذِي يقع به مقرُّ الجريدة، ذاك الحيُّ العريق، تظهر به ملامح مصر الإسلاميَّة، وبه عبق الأصالة وبعض من الحداثة في الوقت ذاته، حيٌّ مزدحم بالسُّكَّان إلى حدٍّ ما، حيث مصر القديمة بتراثها وعمقها التَّاريخيِّ.

قد يتخذ البعض من الأماكن الفَأْلَ الحسن، فيعيشون في حالة من العشق الدَّائم لها، ينتمون بعشق لترابها ولأناسها، تلك الأماكن يكون لها بعض الأثر الطَّيِّب في تكوين تلك الشَّخصيَّات العالقة بها، وهناك بعض الأماكن الَّتِي تبعث على النُّفور منها، فلا تنجذب لها مهما طال عليك فيها الزَّمنُ، وحيٌّ باب الخلق كغيره من الأحياء القاهريَّة القديمة، وَالَّتِي ينبعث منها عبق التَّاريخ والأصالة، فتعطي ساكنيها دفعاتٌ من العشق للأماكن وللنَّاس الموجودين بها، وتبادر أميرة زميلتها في المسكن ليلى قائلةً:

- هيَّا يا ليلى، لتتناولي معي طعام العشاء.
- ليلى شاكرةً: لقد سبقتكِ يا أميرة بتناول بعض الطَّعَام عندما تأخَّرتِ.
- أميرة مازحةً: ما هذه النَّذالة يا ليلى، أَلَمْ أهاتفكِ بأَنَّنِي بالطَّريق؟
- ليلى ضاحكةً: تضوَّرْتُ جوعًا؛ فتناولت بعض الطَّعَام الخفيف، ولكن لن أخذلك؛ فسوف أتناول معك بعض الطَّعَام الرِّيفيِّ، فلا أستطيع مقاومة رائحة الفطير والبط أبدًا.

فتضحكان وتتناولان الطَّعَام معًا بسعادة وفرح، وتسأل أميرة:

- كيف تقيمين هنا وحدك في هذا السَّكن يا ليلى وأنت مغتربة مثلي؟!
- ليلى وهي تلتهم الفطير: ما أجمل هذه الرَّقائق! كانت تقيم معي هنا زميلة في الجريدة، وتزوَّجَتْ منذ شهرين، والعاقبة لك يا أميرة.
- أميرة وهي تناول ليلى الطَّعَام: لا، اِنسَي هذا الأمر؛ فأنا لا أُفكِّرُ فيه.
- ليلى ضاحكةً: اِنسَي أنتِ الحديث في أيِّ شيء سِوَى الفطير والبط يا أميرة، فتضحكان وتأكلان في سرور.

وبعد العشاء والحديث الشائقِ، تدخل أميرة غرفتها المُطلَّةَ على الشَّارع الرَّئيسيِّ بحيِّ باب الخلق، وتقف قليلًا في شرفة الغرفة، فتلمح من بعيد مقهى الأُدباء، وتقول في نفسها: أهذا المقهى الَّذِي كان يرتاده الأُدباء والشعراء، ومنهم أديبنا الكبير نجيب محفوظ، ورفاقه الكُتَّاب والأُدباء والشُّعراء، ثُمَّ تميل قليلًا إلى اليمين، فتقع عيناها على مِئْذَنَةِ المسجد الجامع الكبير، ذي الشَّكل والرَّسم والتُّراث الإسلاميّ، فتنبهر به أميرة، ثمَّ تنظر إلى السَّماء فتقع عيناها على بعض النُّجوم؛ فتسعد بذلك، وتقول في نفسها: قربت منك خطواتي أيَّتُها النُّجوم، ثمَّ تسمع أصوات الحوانيت والمحلات ورواد المقاهي، فتأنس وتسعد بالمشهد الجديد عليها، وتقول في نفسها: الآن يا أميرة تبدأ أولى خطواتك نحو طريق المجد الَّذِي تصبين إليه، الآن سوف يكون الطَّريق إلى تحقيق أحلامك على مقربة منك بخطوات معدودة، وسوف تكونين في يومٍ ما مثار الحديث لأهل هذا الشَّارع العتيق، وأهل هذا الحيِّ القديم، بل لأهل تلك المدينة السَّاهرة السَّاحرة القاهرة، من هنا يبدأ المشوار الصُّعود إلى النُّجوم.

الحلقةُ السَّابعةُ

ذاع صِيتُ أميرة بينَ زُملائها داخل الجريدة وخارجها، فأصبحتْ شُعلةً من النَّشاط في عملها، تأتي بالجديد دومًا من الموضوعات المُهمَّةِ، حَتَّى أصبح لها شريحةً ليست بالقليلة من القُرَّاء والمتابعين؛ لتحقيقاتها الصِحَافِيَّة الجريئة، وأقحمتْ نفسها في أماكنَ وموضوعات شائكة، وكان يساندها دومًا ويقف بجوارها في ذلك رئيس التَّحرير الدُّكتُور رؤوف، الَّذِي دعاها اليوم إلى مكتبه، ودخلتْ عليه فبادرها:

- ما أخبارك يا أميرة؟
- أميرة: بخيرٍ والحمد لله يا دكتور؛ بفضل تشجيعك ومساندتك لي من بعد الله.
- الدُّكتُور رؤوف: بل بجهدكِ ونشاطكِ يا أميرة، ولديَّ لكِ مفاجأةٌ جيّدةٌ الآن.
- أميرة في ترقُّبٍ: خيرًا يا دكتور؟
- الدُّكتُور رؤوف: حصلتُ على موافقة مجلس الإدارة بتعيينك رئيسة لقسم التَّحقيقات بالجريدة.
- أميرة ناهضة في سعادة بالغة قائلةً: أحقًّا ذلك يا دكتور؟ أشكر حضرتكَ؛ فهذا الخبر أسعدني كثيرًا!
- الدُّكتُور رؤوف: نَعمْ يا أميرة، وليكن ذلك حافزًا لك للاستمرار والتَّفوُّق والتَّقدُّم إلى الأفضل.
- أميرة بتأكيدٍ: أكيد يا دكتور، بفضل تشجيعكم ومساندتكم لي.
- الدُّكتُور رؤوف متداركًا: ولكنْ يا أميرة يرغبُ رئيس مجلس الإدارة في مقابلتكِ؛ ليبلغكِ بالقرار، وليباركَ لكِ بنفسه.

- أميرة في سعادةٍ: هذا شرفٌ كبيرٌ لي يا دكتور، متَى الموعد؟
- الدُّكتُور رؤوف: باكر بمشيئة الله.

وفي المساء يدور حديث ودّيٌّ بين أميرة وزميلتها بالعمل والسَّكنِ ليلى الَّتِي بادرتها:

- علمنا بقرار تعيينك رئيسةً لقسم التَّحقيقات يا أميرة، مبارك لك!
- أميرة مداعبةً: أَلَا يخفى بالجريدة أيُّ خبر؟
- ليلى ضاحكةً: كيف يخفى على الصِّحَافَة خبرٌ يا أميرة، هل يعقلُ ذلك؟!
- أميرة بترقُّبٍ: وماذا كان ردُّ فعل الزُّملاء على القرار يا ليلى؟
- ليلى مؤكِّدَةً: هُنَاكَ من لا يروق له ذلك القرار، ويتحدَّث عن الأقدميَّةِ، وهناك من يتحدَّثُ عن أحقيَّتكِ وجدارتكِ بها.
- أميرة: هُنَاكَ لقاءٌ مع رئيس مجلس الإدارة غدًا.
- ليلى بنصحٍ: كوني معه على حذرٍ يا أميرة، فهو من يرفع مَنْ في الجريدة لأعلى الدَّرجات، وهو من يسقطهم لأسفل.
- أميرة بثقةٍ: لا تقلقي يا ليلى؛ فلن أضيّعَ وقتي معه هباءً، وماذا عنكِ يا ليلى، أراك متألِّقةً(متأنِّقةً) في هذه الأيَّامِ، أهناك أخبار جديدة لم أعرفها عنكِ؟
- ليلى باسمةً: نظرتكِ في محلِّها يا أميرة؛ فهناك مشاعرُ جديدة تسيطر عليَّ في الآونة الأخيرة.
- أميرة بتخمينٍ: هل يتعلَّقُ الأمر بخصوص الأُستاذ كامل زميلنا بالجريدة؟
- ليلى مداعبةً: أَلَا يخفى عليكِ شيءٌ يا أميرة؟
- أميرة ضاحكةً: ألستُ صِحَافِيَّةً يا ليلى؟ ولا يخفى عليَّ شيء رغم أنَّكِ لم تخبريني.
- ليلى: كنتُ سأخبركِ، ولكنَّ أخباركِ دائمًا تطغى.

- أميرة برقَّةٍ: تُرَى أهو الحُبُّ يا ليلى قد دخل قلبكِ وسيطر على مشاعركِ كما يقولون؟

- ليلى برقَّةٍ متبادلة: إنَّهُ الحبُّ يا أميرة، خصمكِ اللَّدود وعدوُّكِ الأبديُّ، كما نعلم جميعًا.

- أميرة ببعضِ الجدِّيَّةِ: ليس بخصمٍ يا ليلى كما تظنِّينَ، وإنَّمَا هو عائق لأحلامي.

- ليلى متعجِّبَةً: ألمْ تهتزَّ مشاعركِ يا أميرةِ يومًا ما، ألمْ يتحرَّكْ نبض قلبك نحو شخصٍ ما، أَمْ أنَّ ذاك العضو لم يعد موجودًا في صدرك؟!

- أميرة بعد تفكيرٍ وصمتٍ طويلٍ: مَنْ مِنَّا بلا قلبٍ يا ليلى؟ فكُلُّنا يملك القلب في أحشائه، وكُلُّنا يملك المشاعر، ولكن هُنَاكَ أولويَّات في حياتي، والحبُّ دومًا يضعف صاحبه أمام من يحبُّ، وتلك المشاعر الَّتِي قد تذهب بالعقل إلى أقصى درجات الجنون، أنا لستُ في حاجة إليها في الوقت الحالي.

وفي الصَّباح الباكر، تستعدُّ أميرة للقاء رئيس مجلس الإدارة، وتدخل الجريدة وتتَّجهُ مباشرة إلى مكتب رئيس التَّحرير، فيبادرها قائلًا:

- أراكِ متحفِّزةً يا أميرة للقاء رئيس مجلس الإدارة.

- أميرة بثقةٍ: بالطَّبع نعم(متحفِّزَة)؛ كي يعلم بأنَّ تلميذة الدُّكتُور رؤوف يحيى تستحقُّ ثناءه وتشجيعه.

- الدُّكتُور رؤوف ضاحكًا: هَيَّا يا أميرة؛ فالرئيس بانتظاركِ الآن، وإلَّا ظنَّ عكس ما تقولين.

- أميرة بقلقٍ: ألن تكون بصُحبتي يا دكتور؟!

- الدُّكتُور رؤوف باسمًا: لا يا أميرة؛ فاللِّقاء يخصُّكِ أنتِ وحدَكِ.

وتتَّجهُ أميرة إلى مكتب رئيس مجلس الإدارة في الطَّابق الأعلى، وتدلف إلى الدَّاخل بعد أن يأذن لها مدير مكتبه؛ مكتب فخم، حيث قاعة مؤتمرات واسعة تتوسَّطها طاولة خشبيَّة كبيرة، ويُحيط بها عددٌ من المقاعد المنجَّدة، وفي صدر الغرفة يوجد مكتب كبير وخلفه مقعد كبير من الجلد الطَّبيعيّ، ويجلس خلفه الأُستاذ محمَّد زهران؛ رئيس مجلس الإدارة الَّذِي يقف مرحِّبًا بأميرة، داعيا إيَّاها إلى الجلوس، فتجلس أمامه في تأدُّبٍ ووقار، ويبادرها الأُستاذ محمَّد زهران قائلًا:

- مرحبًا بك يا أميرة.
- أميرة باحترام وتوقير: مرحبًا بحضرتكَ سيادة الرَّئيس.
- الأستاذ محمَّد زهران: مبارك عليكِ رئاسة قسم التَّحقيقات يا أميرة!
- أميرة باسمةً: أشكر لحضرتكَ ثقتكم الغالية، وأرجو أن أكون عند حُسنِ ظنِّكم سَيِّدِي.
- الأُستاذ محمَّد زهران: ماهي خطَّتكِ نحو تطوير العمل بالقسم الَّذِي ستتولَّينَ رئاسته؟
- أميرة بجدِّيَّةٍ: لدَيَّ خطَّةٌ لتطوير العمل بالقسم، وتعتمد على إعادة هيكلة القسم، والحضور بالأماكن المعنيَّة بالمصالح والوزارات والميادين وحَتَّى الشَّوارع العامَّة، وكذلك التَّفاعُل مع الجماهير وعمل لقاءات مباشرة معهم.
- رئيس مجلس الإدارة برضا: جيد يا أميرة، من الآن سيكون لديكِ كلُّ الصَّلاحيَّات داخل القسم بالتَّشاور مع الدُّكتُور رؤوف.
- أميرة ناهضةً: أشكر حضرتكَ سيادة الرَّئيس، وأستأذن في المتابعة مع حضرتك مباشرة في مثل هذه الأمور المُهمَّة.

- رئيس مجلس الإدارة مبتسمًا: على الرُّحبِ والسَّعةِ في أَيِّ وقتٍ يا أميرة.
- أميرة متأهِّبةً للانصراف: أشكرك حضرتك ثانيةً سيادة الرَّئيس، وأستأذن حضرتكَ للانصراف.
- بالتَّوفيق يا أستاذة، تفضَّلِي.

تخرج أميرة في سعادة بهذا اللِّقاء، وما أنجزته من خطوات صاعدة ومتقدِّمة نحو المُستقبل المهنيّ والحلم الأكبر الَّذِي تسعى إليه، وأهمُّ خطوة هي التَّواصل المباشر مع رئيس مجلس الإدارة، وتدلف إلى مكتب الدُّكتُور رؤوف مباشرة، فتبادره بمكرٍ سائلةً:

- لِمَ لا يكون الدُّكتُور رؤوف يحيى هو رئيس مجلس الإدارة، وهو الأجدر بذاك المنصب؟
- الدُّكتُور رؤوف باسمًا: هذه رؤية الجهات الرِّئاسيَّة العليا يا أميرة.
- أميرة بالمكر ذاته: ولكن حضرتك أحقُّ مَنْ يجلسُ على هذا الكرسي يا دكتور.
- الدُّكتُور رؤوف: تَعلَمِينَ مسؤوليَّاتي يا أميرة، وهذه الأمور لا أهتمُّ بها كثيرًا.
- أميرة بتملُّقٍ: ولكن لم أجدْ في رئيس مجلس الإدارة محمد زهران ما بحضرتك من إمكانات عمليَّة أو علميَّة، سِوَى أنَّها بعض الواسطات والمحسوبيَّات.
- الدُّكتُور رؤوف ضاحكًا: لا عليكِ يا أميرة، أشكر مشاعركِ نحوي، وأرجو أن يكون اللِّقاء موفَّقًا، وأن تثبتي جدارتكِ بمنصبكِ وموقعكِ الجديد.

وتستأذن أميرة وتخرج في بعض مِنَ الخيلاء والتَّعالي الذَّاتيّ وبعض من الزَّهو، إلى مكتبها الجديد، بغرفة منفردة خاصَّة برئيس قسم التَّحقيقات، وتدقُّ جرس مكتبها الجديد فيأتيها السَّاعي في عجل قائلًا:

- أوامر حضرتكِ يا فندم.

- تسند أميرة ظهرها إلى الوراء في الزَّهو والفخر ذاتهما قائلةً: ليمون بارد يا عم محمود.
- السَّاعي بتوقيرٍ: أمركِ يا فندم.

وتروح أميرة في حالة من شرود الفكر محدِّثةً نفسها:

ما أجمل أن يكون هُنَاكَ من يلبي لك طلبك في طاعة وقبول، كم هم سعداء هؤلاء الأشخاص الذين يسعى الآخرون إلى طلب مودَّتِهم، كما تسعى بعض الدُّول الضَّعيفةُ إلى أداء يمين الولاء والطَّاعة لنظيراتها من الدُّول القويَّةِ، أنتِ الآن يا أميرة قد أصبحت كما الدَّولة القويَّة صاحبة حقِّ الرَّفض "الفيتو" الَّتِي تسعى الدُّول الصُّغرى لإرضائها دون مبرّرٍ سوى الخنوع والخضوع السِّياسيّ.

الحلقةُ الثَّامنةُ

تزداد أميرة تألُّقًا وشهرةً في عالم صاحبة الجلالة، وتحصل على أكثر من سبقٍ صحفيٍّ كبير، وتعدُّ تحقيقاتها الصِحَافِيَّة هي الأكثر جرأةً وتأثيرًا بين الصُّحفِ، وها هو مقالُها السِّياسيُّ الأخير الَّذِي أثار بعض الضَّجَّةِ في الوسط السِّياسيّ بين رجال السِّياسة في الدَّولة؛ فقد نشرتْ أميرة مقالًا يخصُّ ما يُسمَّى بالرَّبيع العربي مفاده:

عندما تنحدرُ بعض شُعوبِنا العربيَّةِ، نحو ما يُسمَّى بالرَّبيع العربي، فيهون عليهم وفرة الاستقرار والأمن في بلادهم، ويحذون حذو الشُّعُوب المتمرِّدة على الواقع بلا داعٍ، فتصاب الأُمَّةُ بداء الفوضى، الَّذِي لم تبرأ منه أُمَّةٌ أصابها يومًا ما، وترتدُّ تلك الأُمَّةُ إلى آلاف السِّنينَ الخالية، وَالَّتِي كانت الشُّعوب فيها في حالة من عدم الاتِّزان النَّفسيّ والسِّياسيّ، لذا نُنبِّهُ ونُحذرُ من ذاك الدَّاء العضال الَّذِي لا شفاء منه، انتبهي أيَّتُها الشُّعُوب العربيَّة؛ فما أراد لنا الغرب في يوم من الأيَّام خيرًا.

ويرسل إليها الدُّكتُور رؤوف رئيس التَّحرير على الفور، فتلبِّي أميرة في قلق، وتدلف مكتبه في بعض الارتباك والحيرة فيبادرها:

- ماذا فعلتِ يا أميرة؟
- أميرة في القلق ذاته: ماذا يا دكتور، ما الأمر؟
- الدُّكتُور رؤوف: رئيس مجلس الإدارة أرسل في استدعائكِ على وجه السُّرعة في لهجةٍ غاضبةٍ، وأظنُّ أنَّ الأمر يخصُّ مقالك الأخير بشأن الرَّبيع العربي.
- أميرة بقلق وبعض الارتباك: وما رأي حضرتكَ في المقال يا دكتور؟

- الدُّكتُور رؤوف بقبولٍ: مقالك ليس فيه ما يقلقُ؛ فهو مجرد رأيك الخاص في حالة سياسيَّة، والكلُّ يدلي فيها برأيه؛ لذا لم أعترض عليه من البداية.
- أميرة باطمئنانٍ: وهذا ما يهمُّنِي يا دكتور.
- الدُّكتُور رؤوف: عليكِ توضيح وجهة نظركِ ورأيكِ لرئيس مجلس الإدارة يا أميرة، تفضَّلِي.

وتتوجَّهُ أميرة إلى مكتب رئيس مجلس الإدارة ببعضٍ من القلق والارتباك، وتستأذن عليه وتدلف إلى مكتبه فيبادرها في لهجة حادَّةٍ:

- ما الَّذِي كتبتِهِ في مقالكِ الأخير المنشور بالأمس يا أستاذة أميرة؟
- أميرة واقفةً أمام رئيس مجلس الإدارة بصوتٍ خافتٍ: أنا لم أحدْ في مقالي عن سياسة الصَّحيفةِ يا فندم، وهو مجرَّدُ رأيٍ فيما يُسمَّى بالرَّبيع العربي.
- رئيس مجلس الإدارة بغضبٍ: لقد تدخَّلتِ في أمرٍ ليس من شأنكِ التَّحدُّث فيه، مالكِ والربيع العربي، والشُّعوب العربيَّة يا أستاذة؟
- أميرة بإنكار: ألستُ عربيَّةً أتأثَّر بما تتأثَّر به الشُّعوبُ العربيَّة، ألَا يحقُّ لي النُّصح والإرشاد والتَّوجيه؟!
- رئيس مجلس الإدارة بحدَّةٍ: للصَّحيفة خطٌّ لا يجب(لا يجوز) الحيد عنه، وقد عبَّرْتِ عن رأيك الشَّخصيِّ، وهذا أمر غير مقبول.
- أميرة ببعض التَّملُّقِ: تعلَّمْنَا من حضرتكَ أنَّ الصُّحُفِيَّ الجيِّدَ يُعبِّرُ عن ضمير أُمَّتِهِ وليس دولته، وأنا عبَّرتُ عن رأي الأغلبية من أبناء أُمَّتِنا العربيَّةِ.

- رئيس مجلس الإدارة بالحدَّةِ ذاتها: عليكِ الالتزام بسياسة الصَّحيفة يا أُستاذة، وعدم الخوض في الموضوعات السِّياسيَّةِ الشَّائكة.
- أميرة بالتَّملُّقِ والنِّفاق ذاتهما: لن أحيدَ عَمَّا تعلَّمْتُه منكم سَيِّدِي؛ فأنتم المعلُّمُ الَّذِي نقتدي به في رسالتنا كما تسمِّيها حضرتكَ.
- رئيس مجلس الإدارة ببعض الهُدُوءِ: تفضَّلِي بالجلوس يا أميرة.
- أميرة جالسةً: أشكر سعة صدركم يا فندم، وهذا ما تعوَّدناه من رائد الصِّحَافَة وأحد رجالاتها العظام.
- رئيس مجلس الإدارة برضا: أرجو يا أميرة ألَّا تثيري حفيظة الجهات الرَّقابيَّة ضِدَّنا، وعليك الاهتمام بالشَّأن الدَّاخليِّ أكثر.
- كيف وقد تعلَّمْنَا منكَ ألَّا ننفصل عن أُمَّتِنا العربيَّة يا سَيِّدِي، كيف لا أكتب عن المغرب العربيِّ والجنوب والشَّمال والمشرق العربيّ، كيف لا أهتمُّ بعروبتنا، كيف لا أشعر بنبض تونس والجزائر والمغرب، كيف لا أتأثَّر بالعراق واليمن والسُّودان وسوريا وليبيا، كيف لا أسعد لاستقرار المملكة والإمارات والكويت والأردن؟! تلك أُمَّتي الكبيرة الَّتِي أنتمي إليها.
- عليك التَّوجُّه للدَّاخل يا أميرة أكثر؛ فرأيك الشَّخصيُّ في قضايا أُمَّتِنا العربيَّة لا يجب أن يكون موضوعًا ينشر بصحيفة كبرى.
- أميرة بامتثالٍ ناهضةً: أوامركَ يا فندم، دمت لنا درعًا واقيًا، وتستأذن للانصراف.

تنصرف أميرة في سعادة بمرور الأمر مرَّ الكرام مع رئيس مجلس الإدارة، وتخبر رئيس التَّحرير الدُّكتُورَ رؤوفًا بما حدث مع رئيس مجلس الإدارة، فيبارك لها مرور الأزمة على خير، وينبّهُ عليها بعدم إثارة المشاكل مع الجهات الرِّئاسيَّة والرَّقابيَّة، فتمتثل في تأدُّبٍ لنُصح رئيس التَّحرير، وتنصرف إلى مكتبها.

وعلى جانبٍ آخر، تتلقَّى أميرة اتِّصالًا هاتفيًّا من شقيقها صلاح، فتردُّ في قلقٍ:

- صباح الخير يا صلاح، كيف حالكم؟
- صلاح مطمئنًا: صباح الخير يا أميرة، كُلُّنَا بخيرٍ والحمد لله، فقط أودُّ أن أهنِّئكِ على مقالك الجريءِ المنشور بالأمس.
- أميرة بسعادةٍ: أشكركَ يا صلاح، أحقًّا أعجبكَ مقالي؟!
- صلاح بتأكيدٍ: بالطَّبعِ كان مقالًا رائعًا يا أميرة، وقد تناقشتُ وبعض الأصدقاء بشأنه، وكان أغلبهم يؤيِّدُ رأيكِ المذكور بالمقال.
- أمال(أميرة) بالسَّعادةِ ذاتها: أشكركَ يا صلاح؛ لقد أسعدني رأيك هذا، وماذا عن الوالد؟
- صلاح مطمئنًا: الوالد بخيرٍ يا أميرة، وإنْ كان قد طلب مِنّي أن أنبّهَ عليه(عليكِ) بعدمِ التَّجرُّؤِ أكثر من ذلك يا أميرة؛ كي لا تجلبي لنفسكِ المشاكل.
- أميرة ضاحكةً: ذاك شأنُ كلِّ الآباء يا صلاح، هم دومًا يؤيِّدون الأبناء في أنفسهم، ولكنَّهم على الملأِ يسدون إليهم النُّصح بالتَّوقُّفِ عَمَّا يفعلون.
- صلاح ضاحكًا: أصبحتِ تتحدَّثِينَ كعلماء النَّفسِ يا أميرة، أترككِ الآن في رعاية الله.
- أميرة بمَوَدَّةٍ: مع السَّلامة يا صلاح.

وفي المساء، تجلس أميرة وزميلتها ليلى تتحدَّثان، فتبادرها ليلى:

- أراكِ في مقالاتكِ الأخيرة تسلكين طريقًا شَاقًّا يا أميرة، وقد يسبب لك عقباتٍ كثيرة.
- أميرة منكرةً: أرى أنَّ مهنة الصِّحَافَة –يا ليلى– ليس لها أيُّ حدود أو خطوط حمراء، وأنَّ الصُّحُفِيَّ هو مرآة مجتمعه.
- ليلى ضاحكةً: الحمد لله أَنَّنِي أعمل بقسم المجتمع الَّذِي لا يُغضِبُ أحدًا.
- أميرة ضاحكةً: بمناسبة قسم المجتمع، ما هي أخبار عرسكِ يا ليلى، وما أخباركِ العاطفية؟
- ليلى برقَّةٍ: ما أجمل المشاعر العاطفيَّة يا أميرة؛ تلك الَّتِي تجعلنا نعيش في عالم آخر من الخيال الجميل، بعيدًا عن واقعنا المرير!
- أميرة ببعضِ التَّحسُّرِ: ما أجملها من مشاعرَ يا ليلى، كم يشتاق إليها قلبي في كثير من الأوقات!
- ليلى بتشجيع: وما الَّذِي يثنيكِ عن عيش تلك المشاعر يا ليلى، ما زلتِ شابَّةً وجميلةً، فضلًا عن وظيفتكِ المُهمَّة؟
- أميرة بعد تنهيدة طويلةٍ: ما أدرانا يا ليلى بما هو مقدَّر لنا، لكن هُنَاكَ أمور ليست بأيدينا، ومنها نبض القُلُوب، وتحركها نحو الآخرين، تلك المشاعر الَّتِي تأخذنا من واقعِ العمل والصِّحَافَة والسِّياسة وكلِّ مناحي الحياة نحو عالم آخر من الخيال الجميل بعيدًا بعيدًا عَمَّا تعبدناه(تعوَّدناهُ) من القوالب الجامدة الَّتِي تميتنا كلَّ يوم مرَّاتٍ ومرَّاتٍ، فقط أن الأمر لم يكن يوما بأيدينا، فنحن ندور في فلكٍ من المشاعر الَّتِي تجذبنا إليها مسلوبِي الإرادة، ثم تسحقنا سحقًا؛ كي تهوي بنا إلى مكانٍ بعيدٍ.

ينتهي الحديث، بصمتِ أميرة وليلى، والخُلُود إلى النَوم؛ ذاك الصَّديق الَّذِي ينهي كلَّ الحوارات والأوقات بلا إذن أو سابق إنذار.

الحلقةُ التَّاسعةُ

وبعد مرورِ عدَّةِ أشهر، وفي مساء أحد الأيَّامِ، وأثناء وجودها بمقرِّ الصَّحيفة، تتلقَّى أميرة اتِّصالًا هاتفيًّا من شقيقها صلاح، فتجيبه أميرة مبادرةً:

- مساء الخير يا صلاح، كيف حالك؟
- مساء الخير يا أميرة، نحن بخير والحمد لله، طَلَبَ مِنِّي الوالد أنْ أخبركِ بموعد خِطبةِ أحمدَ ابن خالكِ في نهاية الأُسبوع.
- أميرة باسمةً: سعدتُ كثيرًا بهذا الخبر يا صلاح؛ فقد ظُلِمَ أحمدُ معي كثيرًا.
- صلاح: لذا طلب مِنِّي الوالد أنْ أخبركِ بموعد خطبته، وأطلب منكِ الحضور للتَّهنئة والمباركة.
- أميرة مؤكِّدَةً: تعلم مدى انشغالي يا صلاح في عملي، ولكن سأحاول الحضور بمشيئة الله.
- صلاح: حسنًا يا أميرة، أرجو ألَّا تتخلَّفِي أو تتأخَّرِي، وسوف أبلغُ الوالد بمجيئكِ، أتركُكِ في رعاية الله.

وينتهي الاتِّصَال، وتسند أميرة رأسها إلى الخلف على مقعدها، وتروح في بعض التَّفكير، وتحدِّثُ نفسَهَا: ها أنتِ يا أميرة، وقد حقَّقْتِ خطواتٍ عديدة نحو تحقيق حلمك الأكبر في حياتك العمليَّة، وها أنتِ وقد ذاع صيتكِ في عالم الصِّحَافَة، ولكن في الوقت ذاته يمرُّ الزَّمنُ عليكِ بلا رحمة ولا هوادة، وقد غفلتِ كثيرًا عن حياتكِ الشَّخصيَّةِ، وتناسيتِ أنَّكِ في النِّهاية لستِ إلَّا أُنثى ولكِ من الاحتياجات الشَّخصيَّة كأيِّ أُنثى؛ تحتاجين إلى تكوين أُسرة،

وأن يكون لديكِ أولادٌ وزوجٌ، وها هو أحمد الَّذِي كان أقربَ الأشخاص إلى قلبكِ، وقد ضاق به رفضكِ الدَّائم للارتباط به، هل هذا ما كنتِ تصبين إليه يا أميرة؟ وهل أصبحت حياتكِ العملية بكلِّ نجاحاتكِ بها هي الأهمُّ لكِ من حياتكِ الشَّخصيَّة؟ أعتقد أن عليكِ أن تعيدي النَّظر مرَّةً أخرى يا أميرة؛ فما زال هُنَاكَ بعضُ الوقت.

على جانبٍ آخرَ، فقد توجَّهتْ أميرة في الآونة الأخيرة إلى الاهتمام بالنَّشر عن بعض قضايا الفساد الكبرى لبعض رجال الأعمال، وقد ذاع صيتها في هذا الشأن كثيرًا؛ مِمَّا أدَّى إلى الزِّيادة المتصاعدة في توزيع الصَّحيفةِ، وكذا أصبح لأميرة فئةٌ كبيرةٌ من الجمهور والمتابعين لمقالها الأسبوعيِّ، وإن كانت هذه الحملة قد جاءت متعارضة مع مصالح بعضٍ من كبار رجال الأعمال، ممَّا أصابهم بالقلق، خاصَّةً حملتها الأخيرة، عن فساد رجل الأعمال الشهير سعيد أبو الفتح، وهو على صلة وثيقة ببعض كبار رجال الدولة.

وفي اللِّقاء الشَّهري مع رئيس مجلس الإدارة الأستاذ محمَّد زهران، وكذا الدُّكتُور رؤوف رئيس التَّحرير، يثنيان عليها كثيرًا، ويبادرها رئيس مجلس الإدارة قائلًا:

- نتابع أعمالكِ ونشاطكِ يا أستاذة أميرة، ونباركُ جهودكِ في حملاتِكِ ضدَّ الفسادِ.
- أميرة: هذا شرفٌ كبيرٌ معالي الرَّئيس، وكلُّ ذلك بفضل تشجيعكم ومساندتكم لي دومًا.
- رئيس مجلس الإدارة: أرجو أن تنتظري قليلًا والدُّكتُور رؤوف بعد الاجتماع.
- أميرة بتوقيرٍ وطاعةٍ: أمركَ يا رئيس.

وبعد انتهاء الاجتماع، تميل أميرة نحو الدُّكتُور رؤوف سائلةً إيَّاهُ في قلقٍ:

- ما الأمر يا دكتور، لِمَ طلب مِنَّا الأستاذ محمَّد البقاء بعد الاجتماع؟!
- الدُّكتُور رؤوف نافيًا: لا أعلم يا أميرة، سنرى بعد قليلٍ ما الأمر.
- رئيس مجلس الإدارة مبتسمًا بعدما لاحظ قلق أميرة: لا تقلقي يا أميرة؛ فهناك أخبار سارَّةٌ تخصُّكِ، ثمَّ مطلب بسيط منكِ.
- أميرة بالتَّوقير ذاته: فلنبدأْ بالمطلب أولًا سيادة الرَّئيس.
- رئيس مجلس الإدارة: بل سأبدأُ بالخبر السَّارِّ أولًا؛ فهو الأهمُّ بالنِّسبة لنا ولكِ يا أميرة.
- أميرة بقلقٍ: كما تشاء حضرتكَ يا رئيس.
- رئيس مجلس الإدارة: تَعْلمِينَ أنَّ الأُستاذ أمين الهواري مدير التَّحرير سيُحَال إلى المعاش في نهاية الشَّهر المقبل.
- أميرة بتحفظ: نعم سَيِّدِي.
- رئيس مجلس الإدارة مسترسلًا: وهناك ترشيح لأكثر من شخص لتولِّي منصب مدير التَّحرير خلفًا له.
- أميرة في ترقب: نعم سَيِّدِي.
- رئيس مجلس الإدارة: وقد رشَّحَكِ الدُّكتُور رؤوف لتولِّي هذا المنصب المُهمِّ في الجريدة، وإن كان هُنَاكَ من يرى أحقِّيَّةَ مَنْ هم أقدم منكِ مِنْ رؤساء الأقسام الأخرى بالمنصب؟

- أميرة ببعض التَّملُّقِ: أنا تلميذتكم النَّجيبة سيادة الرَّئيس، وأنتم القدوة لنا دومًا، وقد شرفت بالعمل معكم في أيِّ منصب.

- رئيس مجلس الإدارة: هذا هو الخبر السَّارُّ، فأنت أقرب المرشحين لهذا المنصب يا أميرة، أمَّا عن المطلب؛ فهو أن يتمَّ وقف حملة التَّحقيقات الَّتِي تقومينَ بها، والخاصَّة برجل الأعمال سعيد أبو الفتح.

- الدُّكتُور رؤوف في تعجُّبٍ: ولكن هذه الحملة قد رفعتْ من ثقة رجل الشَّارع بالجريدة؛ ممَّا أدى إلى تزايد نسبة التَّوزيع بشكل ملحوظ.

- رئيس مجلس الإدارة ملوِّحًا: تَعلَمُ يا دكتور رؤوف صلة سعيد أبو الفتح بكبار رجال الدَّولة، ولا نريد أن ندخل في صدام معهم؛ فهم ممولون لنسبة كبيرة من إعلانات الجريدة، وقد تمَّ التَّهديد المباشر وغير المباشر منهم بسحب تلك الإعلانات، بما يهدِّدُ الجريدة بالخسارة الفادحة وقد يؤدي إلى إغلاقها.

- الدُّكتُور رؤوف في غضبٍ: ولكنَّ وقف الحملة في هذا الوقت سيؤدِّي إلى زعزعة ثقة رجل الشَّارع بالجريدة.

- رئيس مجلس الإدارة بمهادنة: أرى أن تسمع أميرة من رجل الأعمال بنفسها؛ لإعطائه الفرصة للدِّفاع عن نفسة؛ فقد يكون لديه ما يدفع عنه الاتهامات الموجَّهة ضدَّهُ.

- أميرة في حماسٍ: أوافق يا رئيس على لقائه وسماع رأيه.

- رئيس مجلس الإدارة بسعادة: سأحدِّدُ لكِ موعدًا معهُ خلال أيَّامٍ.

وانصرف الدُّكتُور رؤوف وأميرة إلى مكتبيهما، مع مشاعر متناقضة؛ ما بين غضبٍ من الدُّكتُور رؤوف وقلق من أميرة.

وفي اللَّيل، تتحدَّثُ أميرة مع ليلى في هذا الشأن، وما فهمته من حوار رئيس مجلس الإدارة بربط توليها منصب نائب رئيس التَّحريرِ، بوقف حملتها على سعيد أبو الفتح، فتحذِّرُها ليلى من رجل الأعمال وما له من يد طولى، وعلاقته بكبار رجال الدَّولة.

- أميرة بعد صمت مغيِّرةً مجرى الحديث: وماذا عن موعدِ زفافكِ يا ليلى، ألمْ يُحدَّدْ بعدُ؟

- ليلى باسمةً: حُدِّدَ الموعدُ بعد شهرٍ يا أميرة، لا تنسي، فسوف أسافر في نهاية الأسبوعِ؛ كي أستعدَّ وأحضر للعرس، وما يحزُّ بنفسي هو فراقكِ في السَّكن والجريدة.

- أميرة بتألُّمٍ: هل ستفارقيننا يا ليلى؟!

- ليلى نافيةً: سوف أنتقل لمقرِّ فرعِ الجريدة بالإسكندريَّة، ولكن سنظلُّ على تواصل دومًا، لكن اهتمي بنفسك يا أميرة.

- أميرة مطمئنةً: لا تقلقي بشأني يا ليلى، وأدعو الله أنْ يتمَّ عليكِ بالخير.

في تلك اللَّيلةِ تعاودُ أميرة أحلام اليقظة، وتحدث نفسها؛ ما عساكِ فاعلة يا أميرة؟ فالحملة القوية الَّتِي بدأتِها ضدَّ فساد بعض رجال الأعمال في الدَّولة ومنهم سعيد أبو الفتح قد ذاع صيتها، وأدتْ إلى شهرتك الواسعة في مجال الصِّحَافَة، وما يطلبه رئيس مجلس الإدارة سيفقدها كثيرًا من المصداقية لدى الجميع، ولكن المقابل هو خطوة كبيرة على طريق أحلامك؛ فمنصب نائب رئيس التَّحرير ليس بالمنصب العاديِّ، ويحتاج إلى بعض التَّضحيات، على كلٍّ سيكون اللِّقاء مع سعيد أبو الفتح مُهمًّا ومؤثِّرًا للغاية.

وفي الصَّباح، وأثناء وجودها بمكتبها بالجريدة، تتلقَّى أميرة اتِّصالًا هاتفيًّا من رئيس مجلس الإدارة، فتسارع بالرَّدِّ:

- صباح الخير يا فندم، أوامركَ سيادة الرَّئيس.

- رئيس مجلس الإدارة: صباح الخير يا أميرة، سعيد بك أبو الفتح على وشك الحُضُور، أرجو الحُضُور لمكتبي.
- أميرة بلا تَردُّدٍ: دقائق يا رئيس، وأكون بمكتب حضرتك.

وفي دقائقَ معدودة، تستأذنُ أميرة على رئيس مجلس الإدارة، فيأذنُ لها بالدُّخول.

- أميرة: صباح الخير يا رئيس.
- الأُستاذ محمَّد زهران: صباح الخير يا أميرة.
- أميرة في توقيرٍ وطاعةٍ: تعليمات سعادتكَ.
- الأستاذ محمَّد: رجل الأعمال سعيد أبو الفتح على وشك الحضور، ولم أشأ حضور الدُّكتُور رؤوف هذا اللِّقاء، لذا أرجو منك يا أميرة أن تراعي صالح العمل والجريدة خلال اللِّقاء.
- أميرة بموافقةٍ: إنْ شاءَ الله يا رئيس.
- مديرة المكتب مخبرةً عبر الهاتف الدَّاخلي: سعيد بك أبو الفتح يستأذن يا فندم.
- يهبُّ رئيس مجلس الإدارة واقفًا مرحِّبًا: تفضَّلْ سعيد بك دون استئذان.

يدلف سعيد بك أبو الفتح؛ رجل قد تجاوز الخمسين من عمره بقليلٍ، طويلُ القامة، ذو شارب وشعر أسود كثيف، يرتدي بذلة سوداء، لطلَّتِهِ هيبةٌ، وتظهر على وجهه ملامح القسوة والغرور، ويبادر مبتسمًا:

- كنتُ أودُّ أن تشرفاني بالحضور إلى مكتبي؛ كي نقدِّم الواجب لكُمَا.
- رئيس مجلس الإدارة مشيرًا إلى أميرة: هذه هِيَ الأستاذة أميرة رئيس قسم التَّحقيقات بالجريدة، ولنا زيارة بمكتبكَ قريبًا بمشيئة الله.

- سعيد أبو الفتح وهو يمدُّ يده مصافحًا ومبادرًا: حضرتكَ تقصد مدير التَّحرير يا محمَّد بك، مرحبًا بالأستاذة الكبيرة.

- أميرة مصافحةً، مرحبًا بحضرتكَ سعيد بك، وَلكِنِّي لستُ مديرًا للتَّحرير بعدُ.

- رئيس مجلس الإدارة مؤكِّدًا:، لا نستطيع أن نردَّ كلمة لسعيد بك يا أميرة، أنتِ مدير التَّحرير.

- أميرة في ثقةٍ: أشكركَ يا فندم.

- يبادر سعيد أبو الفتح قائلًا: وبهذه المناسبة أودُّ أن أتقدَّمَ بهديَّةٍ للجريدة؛ عقد إعلانات لمجموعة شركاتي لمدَّةِ عامين، بأيِّ مبلغ تحدِّدُهُ الأستاذة مديرة التَّحرير.

- أميرة بِتَعجُّبٍ: وَلكِنَّني لستُ مديرة الإعلانات بالجريدة يا فندم.

- رئيس مجلس الإدارة ضاحكًا: أنتِ كمديرة للتَّحرير؛ أصبحتِ عضوًا بمجلس الإدارة، وأصبح لكِ نسبة من الإعلانات الَّتِي تدخل الجريدة عن طريقكِ يا أميرة.

- أميرة في ذُهولٍ: كلُّ ذلك بمجرَّدِ لقاء مع سعيد بك، أنا لم أقرِّرْ بعد بشأن طلب سيادتك بوقف الحملة الَّتِي بدأتها.

- سعيد بك في ثقةٍ: ولن نطلب منكِ سوى الحقِّ والعدل يا أستاذة.

- أميرة موافقةً: وهذا ما أتطلَّعُ إليه، لكن، كيف نصل إلى ذلك يا سعيد بك؟

- سعيد بك بالثقة ذاتها: هذه مستنداتٌ وعقودٌ وتقاريرُ تؤكِّدُ صحَّةَ موقف مجموعتنا في السُّوق، والتزامنا بدفع مستحقَّات الدَّولة، فضلًا عن عدد العمالة المقدَّر بالآلاف بالمجموعة، سوف أتركُ صورةً منها لحضرتك للاطِّلاع عليها.

- أميرة في ابتسامة قبولٍ: إنْ شاء الله.

- سعيد بك ناهضًا بالوقوف: سيكون اللِّقاءُ القادم بمكتبي إن شاء الله، ويغادر المكتب.
- أميرة تهمُّ بالانصراف، فيبادرها رئيس مجلس الإدارة قائلًا: الفرصة لا تأتي أكثر من مرَّةٍ للإنسان، وتلك فرصتك نحو المجد يا أميرة، فلا تضيعيها من بين يديك.
- أميرة في تعجُّبٍ: هل لي أن أسألَ حضرتك يا فندم؟
- رئيس مجلس الإدارة في فضول: تفضَّلِي يا أميرة، اسألي ما شئِتْ.
- أميرة: كان يمكنكم فصلي أو نقلي إلى قسم آخر، دون أن تتكلَّفوا عناء ما حدث.
- رئيس مجلس الإدارة مؤكِّدًا: كان وما زال يمكننا ذلك بالفعل يا أميرة، وهو الأيسر لنا، وقد عرضتُ هذا الرَّأي، ولم يقبل، فلا يمكن لغيركِ القيام بالدور ذاته المرجو منك.
- أميرة بفهمٍ: الآن فهمتُ، الآن فهمتُ.

الحلقةُ العَاشرةُ

تجلسُ أميرة إلى رئيس التَّحرير الدُّكتُور رؤوف في حيرة، وتقصُّ عليه ما حدث بمكتب الأُستاذ محمَّد زهران رئيس مجلس الإدارة، فيغضب غضبًا شديدًا، ويدعوها للاستمرار في حملتها، وأَلَّا ترضخَ للتَّهديدات أو الاغراءات، فتَعِدُهُ أميرة، ثمَّ تستأذن في إجازة نهاية الأُسبوع للسَّفر لقريتها؛ لحضور خطبة أحمد ابن خالها، فيرحِّبُ الدُّكتُور رؤوف بذلك؛ كي تأخذَ فرصتها في التَّفكير، وفي نهاية الأُسبوع، تسافر أميرة إلى قريتها، وفي المساء، تعيش القرية في حالة من السَّعادة؛ وذلك بخطبة ابن من أبناء القرية؛ وهو أحمد، لبنتٍ من بناتِ القرية؛ وهى جارته دعاء، المعلِّمَة بالمرحلة الابتدائيَّة بمدرسة القرية، وتتوجَّه أميرة رفقة والديها وشقيقها صلاح إلى مقرِّ الحفل أمام منزل العروس، فيقدمون التَّهنئة إلى العروس وخطيبها، فيسعد أحمد بوجود أميرة، ويردُّ عليها التَّحيَّة داعيا لها بدوام التَّوفيق، وتأخذ أميرة وأسرتها مكانا في الصفوف الأولى أمام منصة العرس، ويبقون في أماكنهم، في حالة من الفرح والتفاعل مع فقرات الحفل حَتَّى نهايته، فيغادرون جميعا إلى منزلهم في حالة من الفرح والسَّعادة.

وفي الصباح تستيقظ أميرة مبكِّرة، على غير عادتها في حال وجودها بالقرية، فأخبرتها والدتها بوجود والدها بحديقة المنزل، فتوجَّهتْ إليه، وبادرته:

- صباح الخير يا أبي.
- الأبُ متهلِّلَ الوجْهِ: صباح الخير يا أميرة، أراكِ في حالة من القلق منذ عودتك بالأمس!
- أميرة باسمةً: كعادتكَ يا أبي تشعر دومًا بما في خاطري.

- الأب ببعض القلق: خيرا يا أميرة، ما بكِ تحدَّثي يا بُنَيَّتِي؟
- أميرة: هُنَاكَ موضوع يتعلَّقُ بالعمل، وأحتاج إليك في النُّصح كما عوَّدتني.
- الأبُ بالقلق ذاته: تحدَّثي يا أميرة.

وحكتْ له أميرة ما حدَثَ، وأنَّ رئيس مجلس الإدارة يضعها بين المطرقة والسندان، فيساومها على مستقبلها الصُّحُفِي، وتولِّيها منصب مدير التَّحرير، في مقابل وقف حملتها الصِحَافِيَّة الَّتِي بدأتها ضدَّ رجل الأعمال سعيد أبو الفتح، فيَرُدُّ الأبُ عليها بهدوءٍ:

- أليسَ هو رجل الأعمال الشَّهير المعروف يا أميرة؟
- أميرة مؤكِّدَةً: نعم هو يا أبي، وقد تقابلتُ معه شخصيًّا بالجريدة.
- الأبُ: وهل له سلطة بشأن اختياركِ للمنصب الجديد، أو له دخل في عملك بوجه عام؟
- أميرة مؤكِّدَةً: بالطَّبع؛ فهو يُعَدُّ صاحب القرار في هذا الشأن، بل وأكثر من ذلك.
- الأب محذِّرًا: نسمع كثيرًا يا أميرة عن هذا الرَّجل، ومدى صلته بكبار رجال الدَّولة، وما له من سطوة وسلطة.
- أميرة مصدِّقةً: لقد جعل رئيس مجلس الإدارة يعلنُ قرار تعييني مديرة للتَّحرير، وذلك بمجرَّدِ نطقه بالكلمة أمامي.
- الأب سائلًا: وما رأيك أنتِ يا أميرة؟
- أميرة: أنا في حيرة من أمري يا والدي؛ لذا حضرت أنهل من خبرتك في الحياة، وأسترشد برأيكَ ونصحكَ.

- الأبُ متضامنًا: أنا كذلك يا أميرة _ولأوَّل مرَّةٍ _ أكون في حيرةٍ من أمري!
- أميرة بِتَعجُّبٍ: كيف يا والدي؟!
- الأبُ متداركًا: قراري يا أميرة هُنَا يختلف كثيرًا عن كُلِّ مرَّةٍ تطلبين فيها مشورتي ونُصحي.
- أميرة بدهشةٍ: وما الفرق يا والدي؟!
- الأبُ موضِّحًا: أنا إذا ما حكَّمْتُ قلبي وعاطفة الأبوَّة؛ فسيكون قراري أن توقفي فورًا تلك الحملة ضدَّ هذا الرجل، وهذا بدافع خوفي عليكِ، ممَّا قد يصيبك جراء غضب هذا الرجل وأعوانه عليك، وليس من أجل منصب أو جاه أو سلطان.
- أميرة: وماذا عن العقلِ والمنطقِ يا والدي؟
- الأبُ بنصحٍ: اِعْلَمِي يا أميرتي أن هُنَاكَ إلهًا واحدًا عادلًا، بيده مقادير كُلِّ شيء، ولن يُصِبْكِ إلَّا ما قدَّرَهُ الله لكِ، فإن كنتِ على حقٍّ؛ فلا تبالي يا بُنيَّتِي، والله حافظك.

ما أجمل أن يجدَ الإنسان شخصًا ما مقربًا منه، فيطرح عليه مشاكله وآلامه، وَمَنْ أفضلُ مِنَ الوالدينِ أو أحدهما ليُلْقِيَ الابن عليه حموله، فينتفض منها أمامه، وينهل من عطفه وحنانه وخبرته، ثمَّ يعود في حالة من السَّلام والتَّوازن النَّفسيّ مع نفسه ومع الآخرين! ما أجمل أن يكون للإنسان كبيرٌ يلجأ إليه عند الضِّيقِ والشِّدَّة، وهذا ما فعلته أميرة.

وهنا يدخل صلاح شقيقها عليهما مبتسمًا مداعبًا قائلًا:

- أَلَا يكفي يا أُستاذة حديثًا في العمل؛ لقد أتعبتِ والدَكِ؟
- الأبُ في مودَّةٍ: دعها يا صلاح؛ فلم نَعُدْ نراها إلا بصعوبة، ولا أَكِلُّ ولا أملُّ مِنْ حبيبتي.

- صلاح: هُنَاكَ أمورٌ أخرى بالأهميَّةِ ذاتها يا والدي، بل أكثر أهميَّةً من العمل.
- الأبُ ضاحكًا: إذنْ، سأقوم للوضوء الآن؛ كي أستعدَّ لصلاة المغرب.
- أميرة بترقُّبٍ: ماذا لديك يا صلاح أهمُّ من عملي؟
- صلاح ببعض التَّحفُّظ: هل سمعتِ من قبل عن المهندس فاروق سعد الدين؟
- أميرة مؤكِّدَةً: أعرف أنَّهُ كان زميل دراستكَ حَتَّى الثَّانويَّة العامَّة، وأنَّهُ صاحب مكتب استشاري هندسي بمدينة القاهرة، هل يحتاج إلى إسداء خدمة مِنِّي إليه؟
- صلاح مختصرًا: في زيارته الأخيرة للقرية زارنا المهندس فاروق، وأبدى رغبته في التَّقدُّم لخطبتك يا أميرة.
- أميرة بَعْدَ صمتٍ قصير مُخْفِيَةً سعادة داخليَّةً: أبدى رغبته في خطبتي أنا؟! وهل ما زال يذكرني يا صلاح؟
- صلاح بتأكيدٍ: نعم، هو يتابعكِ كما أخبرني بذلك يا أميرة.
- أميرة: وهل يعلم والدانا بهذا الأمر؟
- صلاح: أخبرتُ والدك بهذا الأمر، وأَذِنَ لي أن أعرضه عليكِ.
- أميرة بتدلُّلٍ: تَعْلَمُ موقفي من هذا الأمر يا صلاح؛ فأنا لا أُفكِّرُ في الزَّواج.
- صلاح بيأسٍ: أعلم وقد، أخبرته بموقفك هذا، إلَّا أنَّهُ طلب مِنِّي أن أعرض عليكِ الأمر.
- أميرة برفضٍ: لا أُفكِّرُ في الارتباط يا صلاح.
- صلاح بنصحٍ: عليكِ أن تُفكِّري في الأمر هذه المرَّة بجدِّيَّة، ودون تعجُّلٍ في الرَّفض، امنحي لنفسكِ فرصة للتَّفكير يا أميرة؛ فالزَّمن يمرُّ، والأمر يتعلَّقُ بحياتك، وليس بعملك.

- أميرة متظاهرةً بعدم الاهتمام: ليس في الوقت الحاضر؛ فمشاكل العمل لا تمنح فرصة للتَّفكير في الأمور الشَّخصيَّةِ، خاصَّةً هذه الأيَّام.
- صلاح بإلحاحٍ: فقط تعرَّفي عليه من قريب قبل سفركِ، ثمَّ قرّري بعد ذلك، واعلمي يا أميرة أن والديك يرغبان في الاطمئنان عليكِ في منزل الزَّوجيَّة.
- أميرة بِتَعجُّبٍ: لكن والدكَ لم يخبرني بهذا الأمر يا صلاح.
- صلاح موضِّحًا: هو لا يريد أن يضغط عليكِ، وإنْ كان قد أبدى موافقته من حيث المبدأ، لحين إخباركِ ومعرفة رأيكِ النِّهائيّ.
- أميرة وقد لانتْ قليلًا: وكيف لي أن أتعرَّفَ عليه من قريب؟!
- صلاح بسعادةٍ: دعي الأمر لي، سأرتب موعدًا للتَّعارف بينكما في الغد في مدينة المنصورة.
- أميرة مستعلمة: وهل سأذهب أنا إليه هناك؟
- صلاح نافيًا: رغم أنَّ تلك الأمور لم تعد ذات أهميَّةٍ، إلَّا أنَّ الأمر سيظهر وكأنَّه مصادفة غير مرتبة.

كعادتها أميرة، تباتُ ليلتها في قلقٍ من هذا المصير الجديد، وتجلس ليلًا في شرفة المنزل المطلَّةِ على حديقته، ويدور بخلدها هذا الحديث مع النفس؛ ألستِ فتاةً يا أميرة ولكِ الحقُّ في أن تحيي حياتكِ كسائر البنات؟! ألا يحقُّ لوالديكِ أن يفرحا بك في بيت زوجكِ؟! ألا يحقُّ أن يكون لكِ زوجٌ تبوحين له بما يؤرِّقُكِ، ويكون سندًا لكِ؟ ولكن ماذا عن العمل، ورئيس مجلس الإدارة، ورجل الأعمال، ومنصب مدير التَّحرير؟! لنرى ما سيحدث بالغد.

في اليوم التَّالي، وفي وقت ما قبل الغروب، بالمبنى الاجتماعي بحديقة جزيرة الورد، المطلِّ على نهر النِّيلِ بمدينة المنصورة، تجلس أميرة بالطَّابق الأعلى، رفقة شقيقها صلاح، وبعد دقائق يدخل المهندس فاروق؛ شابٌّ في منتصف الثَّلاثينيَّات من عمره، وسيم المظهر، رياضيُّ الجسم؛ ويتَّجِهُ نحوهما في خطواتٍ ثابتة وهادئة، فيقف صلاح لتحيَّتِهِ ودعوته للجلوس، ويبدأ فاروق بالتَّرحيب بأميرة قائلًا:

- مرحبًا أستاذة أميرة.
- مرحبًا يا باشمهندس.
- فاروق بمجاملة: أتابع أخباركِ بشغفٍ، وأسعد وأفخر بما حقَّقْتِه في عالم الصِّحَافَة والإعلام من إنجازاتٍ وشهرة وتقدُّمٍ ملحوظ.
- أميرة برقَّةٍ: أشكر حضرتكَ.
- فاروق متداركًا: وإن كنتُ أُشفقُ عليكِ من حملتكِ الأخيرة، ضدَّ رجل الأعمال سعيد أبو الفتح.
- أميرة بشجاعةٍ: لا تقلق؛ فقد تعوَّدتُ على ذلك.

وهنا يستأذن صلاح للحظات، بحجَّةِ الرَّدِّ على اتِّصال هاتفيٍّ من أحد الأصدقاء.

- أميرة بتوَدُّد: وماذا عن أعمالكَ يا باشمهندس؟
- فاروق: الحمد لله، فمكتبي الهندسي بمدينة القاهرة يعمل بشكل جيِّدٍ.
- أميرة برضا: الحمد لله.
- فاروق ببعض الجدِّيَّة: لن أطيل عليكِ يا أميرة، فقد تحدثتُ مع صلاح في أمر التَّقدُّم لخطبتكِ بعدما زرت أسرتكِ.
- أميرة ببعض القبول: أخبرني صلاح بذلك، وإن كنتُ لا أفكِّرُ في الأمر حاليًا.

- فاروق بتروٍ: لنجعلها فترة تعارف أكثر يا أميرة؛ فالحياة لا تتوقَّفُ من أجل أحد، والسَّنوات تمضي بنا على عجل، وكلٌّ منا يعرف الآخر من قبل.
- أميرة موضحةً: ولكن ظروف عملي تقتضي وجودي بمكتبي بصفة دائمة.
- فاروق بموافقةٍ: كلُّ هذه الأمور يمكن الاتِّفاق عليها وترتيبها.
- أميرة: اترُكْ لي فرصةً؛ كي أفكِّرَ في الأمر من فضلك.
- فاروق بموافقةٍ وقبولٍ: وهو كذلك يا أميرة، وأرجو أن يكون الرَّدُّ إيجابيًا.

وهنا تتلقَّي أميرة اتِّصالًا هاتفيًّا من الدُّكتُور رؤوف وتبادر بالرَّدِّ:

- مرحبًا يا دكتور.
- الدُّكتُور رؤوف: ما الأخبار يا أميرة، ومتى العودة؟
- أميرة: سوف أعود باكرًا إن شاء الله.

وهنا يعود صلاح، وتستأذن أميرة للانصراف، فيقف المهندس فاروق لتحيتها، وينصرفوا جميعا على وعدٍ بلقاءات أخرى في وقت آخر.

وتباتُ أميرة في حالةٍ من السَّعادة الدَّاخليَّة النَّفسيَّة؛ ها هي تجد من يخرجها من عناء ومشاكل العمل، إلى حياة أخرى لم تعهدها من قبل، ذاك الجانب الآخر من حياة الأنثى، وَالَّذِي دومًا تبحث عنه بداخلها، وقد تمرُّ حياتها كاملة دون أن تجدها، ها أنت يا أميرة ككلِّ البنات، تجلسي إلى شخص لم يكن في تفكيرك أن تجلسي إليه، وتتحدَّثين معه حديثًا غاب عن خاطرك من قبل، وتتفقان في أمور خاصَّةٍ تمسُّ القلب والمشاعر لكليكما، أخيرًا يا أميرة، أصبح لديك قلبٌ ينبض ومشاعر تتفجَّرُ نحو شخص آخر دونما تكلُّفٍ أو عناء.

الحلقةُ الحاديةَ عشرةَ

في المساء، تجلس أميرة مع أسرتها، وتخبر والديها بأمر المهندس فاروق وتسأل والدها عنه فيجيب:

- أراه مناسبًا من حيث الأخلاق والعلم والمنصب يا أميرة، والأمر لك في النِّهاية.
- تردُّ الأُمُّ في حماسٍ ورضا: وهو ليس بغريبٍ عنَّا، ونعرفه ونعرف أُسرته وأصوله في القرية.
- أميرة لأُمِّها ضاحكةً: وماذا عن أحمد يا أمي؟
- صلاح في زهوٍ قائلًا: أَلَا يكفي أن فاروقًا زميلي وصديقي يا أميرة.
- أميرة في قلقٍ: ولكن هذا الوقت غير مناسب للتَّفكير في هذا الأمر كما تعلم يا أبي.
- الأبُ مؤكِّدًا: أراه أنسبَ الأوقاتِ يا أميرة؛ كي تخرجي من حالتك العمليَّة قليلًا، إلى حياتكِ الشَّخصيَّةِ، وهى الأهمُّ.
- الأُمُّ بإلحاحٍ: عليكِ القبول يا أميرة، وهو شابٌّ مناسب، وليس بغريب عنَّا.
- أميرة بامتثالٍ وطاعةٍ: كما تَرون يا أبي.
- الأبُ في قبول ورضا: أخبر صديقكَ يا صلاح.
- صلاح في فرحٍ: سأخبر فاروقًا بالرَّدِّ حالًا؛ فهو ينتظر على أحر من الجمر.
- أميرة: عليَّ أن أتَّصل بالدُّكتُور رؤوف لتأجيل السَّفر قليلًا؛ حَتَّى ننهي هذا الأمر، وأكون قد فكَّرتُ في أمر العمل ببعض الهدوء.

- الأبُ موافقًا: حسنًا يا أميرة.

وتقف أميرة في شرفة المنزل العلويَّةِ تهاتف الدُّكتُور رؤوفًا فيَرُدُّ عليها:

- مرحبًا أميرة.
- أميرة: مرحبًا يا دكتور، هُنَاكَ أمرٌ يستدعي تأجيل السَّفر للقاهرة قليلًا.
- الدُّكتُور رؤوف بقلقٍ: خيرًا يا أميرة ما الأمر؟!
- أميرة على استحياء: ستتمُّ خطبتي خلال أيَّامٍ.
- الدُّكتُور رؤوف في دهشةٍ بعد صمتٍ قليلٍ: خطبتكِ أنتِ يا أميرة، ومن الخاطب إذا؟
- أميرة باسمةً: نعم يا دكتور خطبتي، ألستُ فتاة ككلِّ فتاة؟ الخاطب مهندس من قريتي، وله مكتب هندسي بالقاهرة، والأمر جاء فجأةً دونما سابق علم أو ترتيب.
- الدُّكتُور رؤوف مباركًا: ألف مبارك يا أميرة ولكن.
- أميرة وقد فهمتْ ما مصدر قلق الدُّكتُور: لا تقلق يا دكتور، أعرف ما تفكِّرُ به بشأن الجريدة والحملة الإخبارية، والردِّ بشأن رجل الأعمال سعيد أبو الفتح، سيكون ردي قريبًا.
- الدُّكتُور متسائلًا: ومقالكِ الأُسبوعيُّ الَّذِي لم يصل حَتَّى الآن، وأنا ورئيس مجلس الإدارة بانتظاره، كدليلٍ على ما قررته بشأن حملتكِ الأُسبوعية.
- أميرة مطمئنةً: سوف أرسله خلال ساعة إلى الجريدة.

- الدُّكتُور رؤوف: أرجو أن يكون قراركِ غير خاضع لتهديدٍ أو إغراء يا أميرة.
- أميرة: بمشيئة الله يا دكتور، وتنهي أميرة الاتِّصَال ببعض الارتياح ممَّا حدث معها.
- وهنا يدخل صلاح مخبرًا أميرة بمدى سعادة فاروق بالموافقة على الخطبة، وأنَّهُ يستأذن للحضور وأسرته غدًا للتَّقدُّم رسميًّا في حفل عائليٍّ، وقد أذن له والدكِ، فعليكِ الاستعداد من الآن.
- أميرة بقلق: لِمَ العجلةُ يا صلاح؟
- صلاح في فرحٍ: ننتظر هذا اليوم منذُ زمنٍ يا أميرة، ونخشى أن تعودي في قراركِ.
- أميرة مازحةً: إذن، عليكَ أن تتركني وحدي؛ كي أنهى مقالي الأسبوعي، وإلا عدت عن قراري.
- صلاح ضاحكًا وهو يخرج مهرولًا: سأتركِكِ حالًا حَتَّى الصَّباح.

وتبدأ أميرة رحلة التَّفكير؛ ماذا عساي أن أُقرِّرَ؛ هل آخذ برأي والدي العقلانيِّ والمنطقيِّ وَالَّذِي يتوافق مع رأي الدُّكتُور رؤوف، والمضي قدمًا في طريق حملتي حَتَّى النِّهاية، وفضح الفاسدين؛ ومنهم سعيد أبو الفتح، وما سوف يترتَّبُ على ذلك من مخاطرَ وضرر لا يعلمه إلا الله، أم آخذ برأيه العاطفيِّ كأب وَالَّذِي يتوافق مع رأي رئيس مجلس الإدارة، ووقف الحملة، وتحسين صورة رجل الأعمال أمام الرَّأي العام، وما سيترتَّبُ على ذلك من خطوات سريعة نحو المجد والحلم الأكبر تبدأ بتولي منصب مدير التَّحرير؟

وتبدأ أميرة في كتابة المقال:

ليست حملتنا ضدَّ الفساد معنية بشخصٍ بعينه، ولكنَّها موجَّهة إلى كلِّ فاسد، سواءٌ أكان رجل أعمال أو موظفًا أو مسؤولًا كبيرًا بالدولة أو صاحب منصب أو خلافه، وكما أنَّنَا نسلِّطُ الضَّوء على هؤلاء الفاسدين، ونكشفهم أمام الرَّأي العام، فإنَّنَا أيضًا سوف نبيِّنُ بعض الجوانب المضيئة لبعض الشُّرفاء منهم؛ فهناك شرفاء يقومون على بناء هذا الوطن، ويعملون من أجل رفعته، ويقومون بأداء ما يُستحقُّ عليهم نحوه، وسوف نسلِّطُ الأضواء عليهم في المقالات القادمة بمشيئة الله.

وترسل المقال إلى الجريدة، فَيَصِلُ مضمونه إلى الدُّكتُور رؤوف؛ فيغضب منه غضبًا شديدًا، ويجري اتِّصالًا بأميرة:

- أميرة في ترقُّبٍ: هل قرأتَ المقال يا دكتور؟
- الدُّكتُور بغضبٍ: نعم قرأته وأحزنني ما قرأتُ، ما هذا يا أميرة، أراكِ رضخت للتَّهديدات والإغراءات؟!
- أميرة مؤكِّدَةً: لم أوقف الحملة ضدَّ الفساد، ولم أُحَسِّنْ من صورة رجل الأعمال، كما أرادوا يا دكتور رؤوف
- الدُّكتُور بالغضب ذاته: ولكن مقالكِ يمهِّدُ لذلكَ يا أميرة، وأن شئتِ نعتذر عن نشر المقال هذا الأُسبوع، حَتَّى تمنحي لنفسك فرصة للتَّفكير.
- أميرة برفضٍ: لا يا دكتور؛ فقد اتَّخذتُ قراري، ولا رجعة فيه.
- الدُّكتُور رؤوف بترقُّبٍ: وما هو قراركِ يا أميرة؟!
- أميرة بحسمٍ: قراري هو أن أكتب ما يراه عقلي هو الأصوب يا دكتور، وكما تعلَّمْتُ منكَ.

وفي صباح اليوم التَّالي، يتمُّ طرح الجريدة في أكشاك البيع، ويقرأ رئيس مجلس الإدارة المقال، فيسعدُ كثيرًا، ويتَّصل برجل الأعمال لتهنئته، فيسعد هو الآخر قائلًا:

- المال والمناصب يا صديقي لها مفعول السِّحر.
- رئيس مجلس الإدارة: ما سمعته عنها جعلني أتوجَّسُ خيفة منها.
- سعيد بك: وإن كان المقال غير واضح أو صريح في هذا الأمر، إلَّا أنَّهُ مقبول كبداية للتَّغيير.
- رئيس مجلس الإدارة مطمئنًا: هي بداية بالفعل يا سعيد بك، وحرصًا على مصداقية الجريدة أمام الرَّأي العام.
- سعيد بك: نودُّ التَّحدُّث إليها لتهنئتها على المقال.
- رئيس مجلس الإدارة: هي في إجازة قصيرة، وسوف أهاتفها بنفسي.
- سعيد بك: وهو كذلك، ولنتَّفق على عقد الإعلانات الجديد بعد عودتها.
- نشكرك، في رعاية الله.

وفي القرية تستعدُّ أميرة وأسرتها وأهل القرية لحفل الخطبة العائليّ، ويهاتفها رئيس مجلس الإدارة؛ لتهنئتها على المقال وعلى الخطبة، وَالَّتِي أخبره بشأنها الدُّكتُور رؤوف كسبب لتأجيل عودتها، فشكرته أميرة وبدأتِ الاستعداد للحفل، وتدخل والدتها في سرور عليها قائلةً:

- أما زلتِ في غرفتك يا أميرة حَتَّى الآن والكل ينتظرك بالأسفل؟
- أميرة: أنا على وشك الحضور يا أُمِّي.
- الأُمُّ متعجِّلَةً: فاروق ينتظرك؛ كي تذهبا لمدينة المنصورة، لمحل تصفيف الشَّعر ولشراء فستان الحفل.

- أميرة مؤكِّدَةً: سوف أتبعكِ بعد دقائقَ.

وبعد عدة دقائق تهبط أميرة لأسفل من حجرتها، ثم تركب السيارة مع فاروق وشقيقته وإحدى قريباتها إلى مدينة المنصورة، فيشتري لها فاروق خاتمًا من الألماس غالي الثَّمن، وكذلك فستانا اختارته أميرة بمساعدة رفيقتيها، ثمَّ أنهت تصفيف شعرها وأعمال الزِّينة، ثمَّ يعودون إلى القرية الَّتِي اصطفَّ أهلها للتَّهنئة، ويبدأ الحفل بتراقص العروسين على موسيقى وأغنية المطربة إليسا؛ "أجمل إحساس في الكون، إنك تعشق بجنون، ودا حالي معاك"، وبدت أميرة وكأنها تطير في الهواء بغير جناحين، محدِّثة نفسها في صمت؛ ما هذا الشُّعور الجميل يا أميرة، وما تلك اللَّحظات الَّتِي لم تكن يومًا في خيالكِ؟! كم كنتِ قاسية على نفسكِ وأهلكِ يا أميرة، ويظلُّ الحفل حَتَّى الصَّباح، وسط فرح وسعادة الجميع من الأهل والأحباب وكلِّ أبناء القرية.

الحلقةُ الثَّانيةَ عشرةَ

عادتْ أميرة إلى القاهرة، محمَّلةً بمشاعرَ من الفرح والسَّعادة، تدخل الجريدة لتجد جميع الزُّملاء بانتظارها في أشبه بحفل صغير بمناسبة خطبتها، فتزيد سعادتها بسعادة زملائها لها، وتشكرهم وتدخل مكتب الدُّكتُور رؤوف، الَّذِي وقف مباركًا:

- مبارك يا أميرة، وإن كان الأمر فجأةً وبلا دعوة منك لنا؛ كي نقوم بالواجب.
- أميرة بخجلٍ: أشكر حضرتك يا دكتور، وكما ذكرتَ؛ فالأمر لم يكن مرتَّبًا له.
- الدُّكتُور رؤوف بترقبٍ: وماذا عن أخبارِكِ بشأن العمل يا أميرة.
- أميرة مطمئنةً: مازال أمامنا عدَّة أيَّامٍ عن موعد العدد القادم.
- الدُّكتُور رؤوف مُنبِّهًا: ولكنَّ الرَّأي العام والمسؤولين عن الجريدة وأنا قبل الجميع في حالة من القلق والتَّرقُّب بشأن قرارِكِ يا أميرة، خاصَّةً بعد مقالِكِ الأخير.
- أميرة ببعض الهدوءِ: الأمر يختلف بالنِّسبة لي يا دكتور.
- الدُّكتُور مستفسرًا: كيف يا أميرة، ألا يُهِمُّكِ الرَّأي العام وجمهورِكِ؟
- أميرة باهتمامٍ: بلى يُهمُّنِي، بالطَّبع يا دكتور، كما يُهمُّني رأي حضرتك ورؤسائي وكل الزملاء.
- الدُّكتُور رؤوف مذكِّرًا: أرجو أن يكون كلُّ هؤلاء نصب عينيكِ وتفكيرك يا أميرة عند كتابةِ مقالك القادم.
- أميرة مؤكِّدَةً: بالتَّأكيد يا دكتور، وهناك أشياءٌ أخرى بجانبِ كلِّ هؤلاء، سوف يكون لها التَّأثير الأكبر كذلك.

- الدُّكتُور رؤوف في تحفُّظٍ: رئيس مجلس الإدارة بانتظارك بمكتبه الآن يا أميرة.
- أميرة بابتسامةٍ ماكرةٍ: أستأذن حضرتك للذَّهاب إليه حالًا.

تتوجَّه أميرة لمكتب رئيس مجلس الإدارة، وتستأذن عليه، فيأذن لها، وتدلف لمكتبه، فتجد سعيد أبو الفتح بانتظارها معه، ويقفا تحيَّةً لها، ويبادرها رئيس مجلس الإدارة:

- مبارك الخطبة يا أميرة!
- أميرة باسمةً: أشكر حضرتك يا رئيس.
- سعيد بك: ألف مبارك يا أستاذة!
- رئيس مجلس الإدارة: سعيد بك أَصرَّ على الحضور؛ كي يبارك لكِ بنفسه.
- أميرة بابتسامة عريضةٍ: أشكركَ سعيد بك.
- سعيد بك في ترقُّبٍ للرَّدِّ: وهديَّة الخطبة لأستاذتنا الكبيرة بعد المقال القادم.
- أميرة مع ابتسامة بسيطةٍ: لا داعي للهدايا سعيد بك؛ فنحن نقوم بأعمالنا، ويكفي رضا حضرتك وسيادة الرئيس علينا.
- رئيس مجلس الإدارة منتشيًا: هُنَاكَ أخبار سارَّةٌ جدًّا في الطَّريق يا أميرة.
- أشكر حضرتك يا رئيس، وتستأذن أميرة للذهاب لمكتبها.

تجلس أميرة على مكتبها وتطلب قهوتها الصَّباحيَّة، وينتابها شعور من القلق؛ فها هو سعيد أبو الفتح حاضر في كلِّ وقت، وأصبح يهيمن على الصَّحيفة، بل ويسيطر على رئيس مجلس الإدارة شخصيًّا، ذاك هو ممثِّل الشَّرِّ في الحياة، مثله كمثل الشَّيطان؛ تجده أمامك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك، يوسوس لك أحيانًا، ويقدِّمُ إليك النُّصح أحيانا أخرى، بل قد تجده يقدِّمُ لك أفضل الحلول لكلِّ مشاكلك دونما عناء منك،

فكيف الخلاص منه، وكيف لفتاة ريفية بسيطة، أيا كانت سلطتها أن تقفَ في مواجهته؟! تلك النَّظرية القديمة الَّتِي قال بها الحكماء؛ أن تصادق الشَّرَّ أفضل من أن تواجهه، وأن تهرب منه أفضل من أن تصادقه، في جميع الأحوال لا يجب عليك مواجهة قوى الشَّرِّ، حَتَّى على مستوى المجتمعات والدُّول، إن لم تستطع مصادقة قوى الشر، فلتهرب منها.

وهنا تتلقَّى أميرة اتِّصالًا هاتفيًّا؛ إنَّهُ من خطيبها المهندس فاروق، فتسارع بالرَّدِّ:

- صباح الفُلِّ، اتِّصالك في وقته تمامًا يا باشمهندس.
- المهندس فاروق: وحشتيني يا أميرة!
- أميرة برقة: وحشتني أكثر يا فاروق!
- فاروق باهتمامٍ: ماذا بكِ يا أميرة؛ أرى نبرة صوتكِ متغيرة، وأراك غير طبيعية؟!
- أميرة متعجِّبةً: كيف تراني يا فاروق؟!
- فاروق بتَوَدُّدٍ: أَلَا تعرفين أنَّكِ في عقلي وقلبي دومًا يا أميرة؟
- أميرة مداعبةً: في الاثنينِ معًا يا فاروق، وأين مكان الآخرين إذن؟!
- فاروق بالتَوَدُّد ذاته: لا آخرينَ سِوَاكِ يا أميرة القلب والعقل.
- أميرة بالتَوَدُّد ذاته: والله يا فاروق أنتَ نعمة من الله لي، في وقت حَالِكٍ من أوقات حياتي.
- فاروق باهتمامٍ: دعي كلَّ الأمور يا أميرة جانباً، ولا تهتمّي إلَّا بنفسكِ.
- أميرة بيأسٍ: هُنَاكَ أُمورٌ لا يمكن تجاهلها يا فاروق.
- فاروق: تقصدين أمر سعيد أبو الفتح؟
- أميرة مجيبةً: وجدته بمكتب رئيس مجلس الإدارة بانتظاري فور عودتي إلى الصَّحيفة.

- فاروق بمساندةٍ: لا عليك يا أميرة، اِفعَلِي ما يُمليه عليكِ ضميركِ وفقط.
- أميرة باطمئنانٍ: كلماتك تشجِّعُني يا فاروق، وإن كانتْ تأخذني إلى اتِّجاه آخر من تفكيري.
- فاروق معلِّمًا: اِعْلَمِي يا أميرة أن مبادئ الحقِّ والخير والجمال هي الباقية، واعلمي أن الضَّمير الإنسانيَّ –بعد الله– هو الملاذ والملجأ الأخير لنا، عندما تُسَدُّ أمامنا الطُّرق وتغلق بوجوهنا كلُّ الأبواب، واعلمي أن لكلٍّ منَّا في تلك الحياة رسالة؛ إمَّا أن يؤدِّيَها مطمئنًا راضيًا عن نفسه، أو تهوى به نفسه إلى حيث الحسرة والنَّدامة.
- أميرة ببعض القوَّةِ: كلماتكَ مازالت تُحفِّزُني وترشدني، بل وتدفعني دفعًا نحو طريق قد لا تحمد عقباه.
- فاروق مؤكِّدًا: اِعْلَمِي يا حبيبتي أنَّ الملايين من البسطاء بانتظار مقالك القادم، وأنَّ نجوم السَّماء لا تسرق ولا تؤخذ عنوة، وإنما بقدر معلوم ومحتوم.
- أميرة بقبول: الله المستعان يا فاروق، وإن كانت النُّجوم لا تؤخذ عنوة، إلا أن الفرص في الحياة لا تؤخذ إلا عنوة وقوَّةً وغلابًا.

وفي اللَّيلِ تقعد أميرة –كعادتها– وحدها، وتبدأ رحلتها في التَّفكير؛ فها أنتِ يا أميرة تقفي على أعتاب المجد والشُّهرة، ها هي أحلامك ترفرف بأجنحتها أمام عينيك، ها هو اليوم الَّذِي طالما انتظرتِهِ يأتي إليك زاحفًا متوسِّلًا طالبًا قربك ورضاك، ها هي ثمار جهدك وعملك وذكائك بين يديك، لا تُحكِّمِي إلَّا عقلك؛ فوجودك ونجاحك في الحياة مرهونان بتفكيركِ وحدكِ، لا فكر غيرك.

على جانبٍ آخر، يجلس صلاح إلى والده بالمنزل في وقت ما قبل الغروب، ويبادرُهُ:

- هل حدَّثتكَ أميرة بشأن ما حدث بالعمل؟
- الأب بهدوءٍ: نعم حدَّثتني يا صلاح.
- صلاح بترقُّبٍ: وما رأي حضرتك في الأمر، وبم نصحتها؟
- الأب بالهدوءِ ذاته: أميرة تعلم جيِّدًا ما يجب عليها فعله يا صلاح، فلا تقلق.
- صلاح بقلقٍ: ينتابني بعض القلق يا أبي على أميرة؛ فخصمها ليس بالشَّخص العاديّ.
- الأبُ بتأكيدٍ: لا تخش على شقيقتكَ يا صلاح والله معها، وعليك دوما الاتِّصَال بها؛ كي تشعر بنا بجانبها.
- صلاح باطمئنانٍ: ونعم بالله يا والدي، حسنًا سأفعل.

وفي الصباح يرسل إليها الدُّكتُور رؤوف مبكرًا، فتتوجَّهُ إلى مكتبه في قلقٍ فيبادرها:

- صباح الخير يا أميرة.
- صباح الخير يا دكتور: خيرًا إنْ شاء الله يا دكتور، هل هُنَاكَ جديد؟
- الدُّكتُور بترقُّبٍ: نعم يا أميرة؛ فالصَّفحة الأخيرةِ من العدد الأُسبوعي للجريدة تمَّ حجز نصف مساحتها لإعلانات عن مجموعة شركات رجل الأعمال سعيد أبو الفتح، بأمرٍ من رئيس مجلس الإدارة.
- أميرة متسائلةً: وماذا عن مقالي وحملتي الأسبوعية بالصفحة ذاتها؟!
- الدُّكتُور رؤوف: سيكون لكِ نصفُ المساحة فقط يا أميرة؛ لذا أرسلت إليكِ لأُخبركِ بالأمر.
- أميرة بهدوءٍ: أشكركَ يا دكتور، فالمساحة المتبقِّيَة تكفي، والإعلانات من أهمِّ الأهداف الَّتِي تسعى إليها الجريدة.

- الدُّكتُور بخيبة أملٍ: أراكِ اخترتِ الطَّريق يا أميرة.
- أميرة مؤكِّدَةً: بالفعل يا دكتور؛ فها هي الخطوة الأخيرة نحو الهدف والحلم قد أتَتْ، ولن أدعها تمرُّ هباء.
- الدُّكتُور متشبِّثًا: يمكنك الاعتذار عن مقالك الأُسبوعي، كمهلة أخرى للتَّفكير يا أميرة.
- أميرة رافضةً: لَمْ أَعُدْ أحتاج إلى وقتٍ آخر للتَّفكير يا دكتور؛ فقد قرَّرْتُ أمري.
- الدُّكتُور مترقِّبًا: وماذا قرَّرْتِ يا أميرة.
- أميرة: ما ستقرأه بمقال الغد يا دكتور، مع خالص شكري وتقديري لحضرتك أستاذي العزيز.

وفي اللَّيلِ يكون الاهتمام الأكثر للقنوات الفضائيَّة، والبرامج الحواريَّة عن الحملة الصِحَافِيَّة للأستاذة أميرة عبد المقصود، خاصَّةً بعدما وعدتْ بمقالها الأخير بتقديم معلومات وأخبار جديدة في هذا الشَّأن، ومدى اهتمام رجل الشَّارع بهذا المقال.

وفي الصَّباح يُوَزَّعُ العددُ الأُسبوعيُّ من الصَّحيفة بالأسواق، ويعلن الباعة الجائلون ورجال الصُّحفِ عنه.

الحلقةُ الثَّالثةَ عَشرةَ

طُرِحَ العددُ الجديدُ من الجريدة بالأسواق والمكتبات، الكلُّ متشوّقٌ لقراءة المقال، الدُّكتُور رؤوف يجلس في حماس، ومعه الزُّملاء بالجريدة، ويتمنَّى ألَّا تتراجع أو ترضخ أميرة للإغراءات أو التَّهديدات؛ كي لا تتراجع مصداقية الجريدة لدى الرَّأي العام، وهذا رئيس مجلس الإدارة ومعه رجل الأعمال سعيد أبو الفتح، ينتظران المقال الَّذِي يعيد ثقة الشَّارع ومسؤولي الدَّولة في رجل الأعمال، وهذا والدها وشقيقها وخطيبها وأهل بلدتها، يرجون ويترقبون النَّصر لابنتهم، وهناك المحطَّات الفضائيَّة والمسؤولون بالدَّولة كذلك، يهتمُّون بالأمر عن كثب؛ لاهتمام الرَّأي العام به، والأهمُّ من كلِّ هؤلاء رجل الشَّارع والرَّأي العام في مصر وبعض الدُّول العربيَّة، ويبدأ الجميع في قراءة المقال كلٌّ من موقعه.

- يبدأ الدُّكتُور رؤوف القراءة في دهشة من عنوان المقال:

"إنَّهَا مصرنا العربيَّة يا سادة

إنَّهَا حضارة أكثر من سبعة آلاف عامٍ، إنَّهَا مَهْدُ الحضارات الإنسانيَّة، وملتقى الأديان السَّماوية.

- وبفرح وسعادة ينظر رئيس مجلس الإدارة إلى رجل الأعمال (مبارك سعيد بك؛ فالمقال عن مصر، بعيدًا عنكَ وعن الحملة) ويسترسل رئيس مجلس الإدارة في القراءة؛

إنَّهَا مصر يا سادة...

إنَّهَا من أقدم الأُمَمِ الَّتِي نشأتْ في التَّاريخ، وما زالت حَتَّى الآن، إنَّهَا من شرفت بصوت ربِّ العالمين بالواد المقدس طوى لنبيِّ الله موسى، إنَّهَا من شرفت بالأنبياء والرُّسُل والسَّيِّدة مريم والسَّيِّدة هاجر، إنَّهَا من ذُكِرَتْ بالتَّوراة والإنجيل والقرآن، وذكرت صراحة بالقرآن الكريم خمس مرَّات، وضمنًا اثنى عشرة مرَّة، إنَّهَا من قال عنها رسولنا الكريم: "استوصوا بأهلها خيرا"، ومن قال عنها عُمَرُ بن الخطَّابِ: إنَّهَا ولاية تعدل كلَّ ولايات الخلافة، ودعا لها بالخير والنَّماء، إنَّها الَّتِي وصفت ومكة المكرَّمة بالأمن في القرآن الكريم.

وعلى جانب آخر،،

على المقاهي ووسائل المواصلات والاتِّصَالات يقرأ الرَّأي العام:

إنَّهَا مصر يا سادة...

إنَّهَا قلبُ وعقلُ الأُمَّةِ العربية النَّابض، بلد آلاف المآذن، وَالَّتِي حَمَتِ العالم من غزو التَّتار والمغول والإنجليز والفرنسيِّين، إنَّها قائدة حركات التَّحرُّرِ العربيِّ والإفريقيِّ من الاحتلال الأجنبيِّ، إنَّهَا مصر أكتوبر العظيم، إنَّها بلد القاهرة السَّاهرة الشَّامخة، بشوارعها وحواريها التَّاريخيَّة؛ خان الخليلي، وشارع المعز، وباب الخلق والحسين والسيدة زينب، بلد الأزهر الشَّريف، منارة العالم الإسلاميِّ، إنَّهَا منارة الفنِّ والأدب والثَّقافة، بلد العِلْم والعُلَماء، بلد طَهَ حسين والعقَّاد ونجيب محفوظ وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وأُمِّ كلثوم وعبد الوهَّاب وعبد الحليم، بلد زويل وفاروق الباز ومجدي يعقوب، بلد النِّيل والأهرامات.

وتتابع القنوات الفضائيَّة وبرامج الحوار:

إنَّها مصر يا سادة،،،

لا يستقيم أن تكون بلد الفساد والمفسدين، لا يعقلُ أن تكون بلد النَّهب والنَّاهبين، لا يمكن أن نتستَّرَ فيها على آكِلِي قوت البسطاء الكادحين.

ها هي القنوات والمحطات الفضائية العربيَّة تتابع في شغف قراءة المقال:

إنَّهَا مصر العربيَّة يا سادة، وما تخاذلت الشُّعوب العربيَّة يومًا عن نصرها والوقوف بجانبها، كما لم تتخاذل مصرنا عن نصرةِ الأشقَّاءِ العرب، انصروا مصر يا سادة، قفوا بجانبها ووراءها وأمامها.

وتتابع الجهات الأمنيَّة المقال: إنَّهَا مصر يا سادة، إنَّهَا مصرنا يا سادة،،،

اضربوا بيدٍ من حديد على كلِّ فاسد، وكلِّ ظالم، وكلِّ غاشمٍ، وكلِّ ناهبٍ، وكلِّ خائنٍ، وكلِّ حامٍ لهؤلاء.

أيُّهَا الشُّرفاء الأفاضل،

أَيُّهَا المسؤولونَ في كلِّ مكانٍ،

أيُّهَا الشَّعب العظيم،

لا تخشوهم، لا تهابوهم، لا تتركوهم، لا تُفلِتُوهم، لا تحموهم أبدا.

إنَّها مصر يا سادة،،، إنَّهَا مصرنا يا سادة،،،

هذا بلاغي إلى كلِّ مسؤول شريف، وإلى كلِّ الجهات والأجهزة الرَّقابية، وإلى الأجهزةِ الشُّرطيَّةِ، وإلى النَّائب العام،،،،

أنتُم الملجأُ والملاذُ الأخيرُ لبسطاء وفقراء وشُرفاء هذا الشَّعب العظيم،،،

ها هو رجلُ الأعمال الفاسد سعيد أبو الفتح،

ها هي قائمة من يتعاونون معَهُ من بعض المسؤولين في جهاز الحكومة، وبعض الفاسدين من الصُّحُفِيِّينَ، ها هي المخالفات والجرائم الَّتِي ارتكبها في حقِّ أبناء هذا الشَّعب؛ بداية من التَّهرُّبِ الجمركيِّ والضَّريبيِّ، ومرورًا بالأغذية الفاسدة الَّتِي دخلت عبر شركاته، ونهاية بالاستيلاء على أراضي وأملاك الدولة،،،

إنَّهَا مصر يا سادة،،،

انصروا مصر يا سادة،،،

احموا مصر يا سادة،،،

قد يكون هذا مقالي الأخيرَ، وبلاغي الأخيرَ، ومطلبي الأخيرَ، لكنَّها مصر يا سادة، من أجلها نضحِّي بالغالي والنَّفيس، نبذل دماءنا وأنفُسَنا من أجلها".

،،،،،،،انتهى المقال،،،،

- الدُّكتُور رؤوف للزُّملاء بالجريدة صائحًا بصوتٍ عالٍ: هذه هي أميرة الَّتِي راهنت عليها منذُ اليوم الأوَّل، هيَّا جميعا إلى مكتبها؛ كي نشدد من أزرها ونساندها.

ويتوجَّهُ جميع العاملين بالجريدة إلى مكتب أميرة فلا يجدوها، ويتصل بها الدُّكتُور رؤوف فيجد هاتفها مغلقًا.

على الجانب الآخر يثور رجل الأعمال سعيد أبو الفتح على رئيس مجلس الإدارة:

- إنَّهَا مؤامرة.
- رئيس مجلس الإدارة في غضبٍ: لقد خدعتنا جميعًا، ولن يمرَّ الأمر عليها مرور الكرام.
- رجل الأعمال مرتبكًا: بل لن يمرَّ علينا نحن جميعًا مرور الكرام.

أما عن أسرة أميرة وأهل بلدتها فحالهم كحال باقي فئات الشَّعب من البسطاء؛ أحسُّوا بالنَّصر والزَّهو بمقال أميرة، ويقول الأبُ قلقًا:

- اتَّصلْ بأختكَ يا صلاح.
- يردُّ صلاح بأنَّ هاتفها مغلق.
- ويحاول فاروق كذلك مجيبًا أنَّهُ مغلق، فيصاب الجميع بالقلق عليها!

وعلى صعيدٍ آخرَ، تبدأ البرامج الحواريَّة في مناقشة مقال أميرة، وتدعو الجهات الرَّقابية للتَّحرُّكِ نحو رجل الأعمال المذكور، ونحو كلِّ أعوانه، وهذا أهمُّ وأشهر البرامج الحواريَّة المباشرة، ومقدمة الصُّحُفِي الأشهر صاحب الكلمة الحرَّةِ والجريئة، يهيب بالمسؤولين للتَّحقيق في البلاغ المقدَّمِ من أميرة، ويحمِّلُ الأجهزة المسؤولة أمر حمايتها.

وهنا يتلقَّى اتِّصالا هاتفيًّا مباشرة على الهواء:

- أهلًا وسهلًا، من حضرتك؟
- ويجيء الرَّدُّ المفاجئ للجميع...

الحلقةُ الرَّابعةَ عشرةَ

يتلقَّى المذيعُ الشَّهير اتِّصالًا مباشرًا على الهواء مباشرة فيَرُدُّ:

- أهلًا وسهلًا، من حضرتك؟
- أهلًا بك يا أُستاذ هادي، أنا أميرة عبد المقصود.
- أهلًا أستاذة أميرة، تشرَّفتُ باتِّصالكِ بالبرنامج، وأرجو أن تطمئنينا عليكِ.
- أميرة: أنا بخير، وأعلم أنَّكَ من الأصوات الحُرَّةِ والجريئة؛ لذا كان اتِّصالي بحضرتك.
- المذيع بحرارةٍ: أشكركِ يا فندم، بل أنتِ صاحبة القلم الحرِّ الجريءِ، الَّذِي هزَّ مشاعر الرَّأي العام، وأحدث ضجَّةً واسعة في الشَّارع المصريِّ والعربيِّ، هل يمكن أن نوجِّهَ لحضرتكِ بعض الأسئلة الَّتِي تدور في رأس رجل الشَّارع وكذا المسؤولين؟
- أميرة بموافقةٍ: نعم، تفضَّلْ.
- المذيع: بدايةً، هل ما استندتِ إليه من مستندات من مصادر موثوق بها، وما هي مصادرك؟
- أميرة بتأكيدٍ: جميع المستندات والأرقام والمعلومات الَّتِي نشرتها صحيحة، ومصادري سرِّيَّةٌ وموثوقٌ بها، ويمكن للجهات الرقابية التَّأكُّد من ذلك.
- المذيع: وهل من أشرتِ إليهم من المسؤولين والشَّخصيَّات العامَّةِ لهم يدٌ في تلك المخالفات والجرائم الَّتِي ارتكبها رجل الأعمال المذكور؟
- أميرة مؤكِّدَةً: بالطَّبع يا فندم، والمستندات تؤكِّدُ تورُّط هؤلاء بالمساعدة في إهدار المال العام.

- المذيع: وأين أنتِ حاليًّا أستاذة أميرة؟
- أميرة: أنا في مكانٍ آمنٍ، ومن خلالكَ أُطَمئِنُ أُسرتي وزملائي وكلَّ من يهمُّهُ أمري.
- المذيع بقلق: وَلِمَ التَّخفِّي يا أستاذة، هل هُنَاكَ خوف أو قلق من أيّ شخص أو جهةٍ ما؟
- أميرة مؤكِّدَةً: كانتْ أوَّل مكالمة بعد نشر المقال من رجل الأعمال، يهدِّدُ ويتوعَّدُ؛ فآثرت الابتعاد قليلًا.
- المذيع منهيًا الحديث: أشكركِ أستاذة أميرة، ونرجو منكِ التَّواصل معنا دائمًا.
- بمشيئة الله، أشكر حضرتك.

ينتهي الاتِّصَال،،، ويبادر مقدِّمُ البرنامج قائلًا بحماسٍ:

يا للعجبِ؛ فقد انقلبتِ الأمور، فاختفتْ أميرة خوفًا، أمَّا رجلُ الأعمال وأعوانه، فما زالوا طُلَقاءَ، يتهدَّدون ويتوعَّدون! أهو قانون الغاب، أم قانون العدل والحق يا سادة؟! نحن يا أميرة قد تعلمنا منكِ ألَّا نخشى في قولةِ الحقِ إلَّا الله، نحن وكلُّ الشرفاء نقف بجانب الحقّ والعدل، نحن وكلُّ أبناء الشَّعب من البسطاء والفقراء والكادحين والمظلومين، معًا ضدَّ الظُّلم، معًا ضدَّ الفساد، وهنا يتلقَّى اتِّصالًا آخر فيجيب:

- أهلا يا فندم، من حضرتك؟
- أنا سعيد أبو الفتح.
- المذيع بِتَعجُّبٍ: هل لكَ مِنْ ردٍّ على مقالِ الأستاذة أميرة وبلاغها ضدَّك؟
- رجل الأعمال: بالتَّأكيد يا فندم؛ فالأستاذة أميرة قد نشرت مقالها؛ انتقامًا مِنِّي يا فندم.
- المذيع بدهشةٍ: نرجو التَّوضيحَ سعيد بك.

- رجل الأعمال مؤكِّدًا: الأُستاذة أميرة ساومتني بوقفِ حملتها ضدِّي، مقابل مبلغٍ ماليٍّ كبير، ولمَّا رفضتُ؛ نشرتْ مقالها.
- المذيع مُنكرًا: وما الَّذِي يُثبتُ صحَّةَ أقوالك؟
- رجل الأعمال بثقةٍ: كان ذلك بمكتب رئيس مجلس إدارة الجريدة، عندما كنتُ في زيارةٍ للتَّعاقُد على إعلانات مجموعة شركاتي، وقد اعترض عليها ووبَّخَها.
- المذيع: ولكنَّها تقدَّمتْ ببلاغ رسميٍّ ضدَّك، مشفوعًا ببعض المستندات، وبعض أسماء المسؤولين والصُّحُفِين؛ ومنهم رئيس مجلس الإدارة.
- رجل الأَعمال: كلُّ هذا محضُ افتراءٍ، ولا أساس له من الصحَّة.
- المذيع: وهل قُمتَ بتهديدها عقبَ نشر المقال كما ذكرتْ توًّا على الهواء؟
- رجل الأعمال نافيًا: كلُّ هذه أكاذيب؛ كي تضفي أهميَّةً للموضوع.

وهنا يشار لمقدِّمِ البرنامج بانتظار رئيس مجلس الإدارة على خطٍّ آخر، فيرحِّبُ به قائلًا: معَنَا رئيس مجلس الإدارة على الخطِّ الآخر:

- أهلًا بحضرتك يا فندم، هل ما ذكره سعيد بك صحيح؟
- رئيس مجلس الإدارة مؤكِّدًا: أهلًا بك أستاذ هادي، بالفعل الأستاذة أميرة لمَّحَتْ لسعيد بك باستعدادها بوقف حملتها ضدَّه، مقابل مبلغٍ ماليٍّ كبيرٍ، وأنا اعترضتُ عليها، وكذلك سعيد بك لم يقبل المساومة؛ مِمَّا جعلها تنشر هذا المقال.
- المذيع: أَلَمْ تطَّلِعْ حضرتك على المقال قبل نشره؟!
- رئيس مجلس الإدارة: الأُستاذة أميرة رئيس قسم التَّحقيقات بالجريدة، ويحقُّ لها النَّشر بموافقة وإشراف رئيس التَّحرير الَّذِي يمنحها ثقة في هذا الأمر.
- المذيع: وهل هُنَاكَ إجراءٌ قانونيٌّ تمَّ اتِّخاذه ضدَّ الأستاذة أميرة؟

- رئيس مجلس الإدارة مؤكِّدًا: بالفعل، تمَّ اصدار قرار بوقفها عن العمل، وإحالتها للشُّؤون القانونيَة للتَّحقيق.

- المذيع منهيًا الحديث: أشكركُمَا؛ سعيد بك رجل الأعمال، ومحمد بك رئيس مجلس الإدارة، وينهي الاتِّصَال معهما قائلًا:

هل ضاعَتِ الحقائق، هل تاهتْ دروبُ العدالة، هل ما ذكره رئيس مجلس الإدارة ورجل الأعمال صحيح، أم أنَّها مكيدة ضدَّ أميرة؟! نترك الأمر للجهات المسؤولة والأجهزة الرَّقابيَّة، ويتلقَّى المذيع اتِّصالًا أخيرًا، كما ذكر فيَرُدُّ:

- أهلًا يا فندم من حضرتك؟

- مرحبا أستاذ هادي، أنا الدُّكتُور رؤوف يحيى رئيس التَّحرير صحيفة الخبر.

- المذيع باهتمامٍ وتوقيرٍ: مرحبًا أستاذنا الفاضل، نرجو التَّحدُّث في عجالة؛ لأن وقت البرنامج قد انتهى بالفعل، ولكن اتِّصالكم مُهمٌّ.

- الدُّكتُور رؤوف شاكرًا سعة الصَّدر: فقط يا أستاذ هادي أريد أن أوضِّحَ بداية أن الأستاذة أميرة كانتْ تلميذتي بالجامعة، وأنَّها فوق مستوى الشُّبُهات.

- المذيع بتوقيرٍ: كُلُّنا تلاميذ حضرتك يا دكتور، ونرجو منكم التَّوضيح في عجالة.

- الدُّكتُور رؤوف موضِّحًا: أميرة كانت تطالعني دومًا على موضوع رجل الأعمال المذكور، وأنَّهُ من حاول يومًا ما أن يثنيها عن حملتها، سواء بالتَّهديدات أو بالإغراءات، إلَّا أنَّهَا لم ترضخْ لذلك، وأنا أؤيِّدُها في كلِّ ما كتبته وما قالته.

- المذيع: وماذا بشأنِ قرار إيقافها عن العمل وإحالتها إلى التَّحقيق يا دكتور؟

- الدُّكتُور رؤوف مؤكِّدًا: أنا رئيس التَّحرير، ومع ذلك لا أعلم عن هذا القرار، وأنا من خلال برنامجكم، أُعلنُ استقالتي من رئاسة تحرير الجريدة؛ تضامنًا مع أميرة.

- المذيع منهيًا شاكرًا: نشكر أستاذنا الفاضل الدُّكتُور رؤوف يحيى، الَّذِي أعاد الأمور إلى نصابها، وأوضح بعض الحقائق المهمَّة؛ وأهمها صحَّة موقف أميرة وَالَّذِي أيَّدَها فيه الدُّكتُور رؤوف يحيى، وتأكيدًا منه على صحَّة كوقف(موقف) الأستاذة أميرة، فقد أعلن استقالته من رئاسة تحرير الجريدة؛ تضامنًا مع أميرة في موقفها، وينهي البرنامج.

على جانبٍ آخرَ، يصلُ إلى مقرِّ الجريدة والدُ أميرة، والمهندس فاروق خطيبها، كذلك شقيقها صلاح، وبعض أهالي قريتها، والمؤازرون والمؤيدون والمتضامنون معها، وهنا يشيع خبر إحالة أميرة للتَّحقيق وإيقافها عن العمل، وأن الدُّكتُور رؤوفًا قد أعلن استقالته؛ تضامنًا معها، فيخرج العاملون بالجريدة ومعهم الدُّكتُور رؤوف ويتَّجهُ الجميع إلى نقابة الصَّحُفِيين، ويُنَظِّمُ الجميع وقفةً احتجاجيَّةً على سُلَّمِ النَّقابة، ويهتف الجميع: يسقط الفساد، يسقط الفساد، فينضمُّ إليهم الآلاف، ومنهم الزُّملاء، وكذا البسطاء، حَتَّى يعلو صوتهم، إلى عنان السماء، بتنديد وهتاف: يسقط الفساد، يسقط الاضطهاد، يسقط العملاء.

ما أروعَ أن تجد من يقف بجانبك، فيشدد من أزرك، ويتكاتف معك، تلك القيم والمبادئ العربيَّة الأصيلة، وَالَّتِي كانت وما تزال عن(عند) الشدائد تظهر جليَّةً في صورة مظاهرة سِلميَّةٍ، أو ملحمة من التَّآزر السِّلْمِي، فيشعر الإنسان أنَّهُ ليس وحيدًا، تسرى في دمائه روح الكرامة والعزَّةِ والنَّخوة، فتجعله أقوى من كلِّ قوى الشَّرِّ والبطش والهلاك، فيصمد حَتَّى آخر نفسٍ من أنفاسه، ولآخر قطرة دمٍ تسيل من عروقه، ويبقى صامدا حَتَّى النِّهاية.

الحلقةُ الخَامسةَ عشرةَ

يبدأ المذيع الشَّهير برنامجه معلنًا عن مفاجأةٍ بحلقة اليوم، مشيرًا إلى تطور الأحداث بخصوص الصِحَافِيَّة أميرة عبد المقصود، وأنَّ أعدادًا كبيرة من المواطنين قد تعاطفوا معها ضدَّ رجل الأعمال ومعاونيه، وأنَّ ضيوفه اليوم في البرنامج هُمَا: الدُّكتُور رؤوف يحيى، والصِحَافِيَّة أميرة عبد المقصود، وأنَّ حقَّ الردِّ مكفولٌ لجميع الأطراف، ويرحِّبُ بضيفيه مبادرًا بسؤالٍ:

- ما هي آخرُ الأخبار يا دكتور رؤوف؟
- الدُّكتُور رؤوف: توقَّفَ جميع العاملين بالجريدة اليوم عن أداء أعمالهم؛ تضامنًا مع الأستاذة أميرة، كما قرَّرنَا بالأمس.
- المذيع: وهل تواصل معكم أحدٌ من المسؤولين؟
- الدُّكتُور رؤوف: حَتَّى هذه اللَّحظة لم يتواصل معنا أحدٌ من المسؤولين.
- المذيع لأميرة: تحيَّاتنا لك أستاذة على هذه الجرأة والشَّجاعة، ونريد أن نطمئنَ الرَّأي العام عليكِ.
- أميرة بتواضع: تحيَّاتي لحضرتك أستاذ هادي ولبرنامجك الجريء، ولأستاذي الدُّكتُور رؤوف، الَّذِي علَّمَنَا أنَّ الحقَّ والحقيقة هما أساس العمل الصُّحُفِيّ، كذلك أُحيِّي كلَّ من وقف بجانبي وتعاطف معي؛ فهذا شأن الشُّرفاء من أبناء هذا البلد.
- المذيع: وما ردُّكِ على ما آثاره رجل الأعمال ورئيس مجلس الإدارة بالأمس، بخصوص طلبك مبالغ ماليَّة مقابل التَّوقُّف عن حملتك ضدَّه؟
- أميرة مؤكِّدَةً: كان الدُّكتُور رؤوف على دراية كاملة بالأمر خطوة بخطوة، وأنا أكتفي بردِّه على تلك الافتراءات، ومقالي تؤيده المستندات.

- المذيع: وماهي توقُّعَاتكِ في هذا الشَّأن؟
- أميرة بثقةٍ: أرى أنَّ شرفاء هذا الوطن هُمْ الدِّرع الحامي له من فساد القلَّة القليلة، وأنَّ القانون يعلو فوق الجميع، وأنَّ الجهات الرقابيَّة ستتخذ الإجراءات اللازمة للتَّحقُّقِ والتَّحقيقِ في الأمر.

وهنا يتلقَّى المذيع اتِّصالًا هاتفيًّا مجيبًا:

- مرحبًا يا فندم، من حضرتك؟
- أنا أحد المواطنين، وأؤيد الأستاذة أميرة، وأدعو المسؤولين لاتِّخاذ الإجراءات اللَّازمة والتَّحقيق في الوقائع الثَّابتة في المقال (الواردة في المقال –إذ لو كانت ثابتة؛ فلا تحتاج إلى تحقيق).

ويتلقَّى اتِّصالًا آخرَ:

- أهلًا وسهلًا، مَنْ حضرتك؟
- أنا أحد من تضرَّرُوا من استيلاء رجلِ الأعمال على أراضي الدَّولة؛ فقد قمتُ باستصلاح قطعة أرض مع آخرين بعد سداد رسومها للدَّولة، وقد استولى عليها بمساعدة بعض البلطجيَّة والخارجين على القانون.

وهنا يشار لمقدِّم البرنامج باتِّصالٍ مُهمٍّ، فيَرُدُّ باهتمامٍ وتوقيرٍ:

- أهلًا وسهلًا بحضرتك يا فندم، مَنْ معي؟
- هذا مكتب رئاسة الجمهوريَّة، سيادة الرَّئيس سيحدِّثُ حضرتك تفضَّلْ.
- المذيع مرحِّبًا بتوقيرٍ واحترامٍ: أهلًا وسهلًا فخامة الرَّئيس، تفضَّلْ يا فندم.

- الرَّئيس: أهلًا وسهلًا يا أستاذ هادي، أتابع البرنامج، وأرحِّبُ بالأستاذة أميرة والدُّكتُور رؤوف.
- أميرة والدُّكتُور رؤوف في صوتٍ واحدٍ أهلًا بحضرتكَ يا فندم.
- سيادة الرَّئيس بحدَّةٍ: مِنْ منبركم يا أستاذ هادي أُعلنُ بإصدار تعليمات وأوامر للجهات الرقابيَّة، باتِّخاذ كافة الإجراءات والصَّلاحيَّات ضدَّ رجل الأعمال وأعوانه من هذه اللَّحظة.
- المذيع: إذن، فهذه تعليماتكم يا فندم، وماذا بشأن الأستاذة أميرة؟
- الرَّئيس: أُطمئنُ أميرةَ والدُّكتُورَ رؤوفًا وكلَّ الشُّرفاء بأنَّ القانون فوق الجميع، وأن هُنَاكَ تحقيقات في الأمر، وأنَّ أميرة والدُّكتُور يمكنهما ممارسة أعمالهما في أمانٍ، لحين إنهاء التَّحقيق.
- الجميع مهلِّلِينَ: نشكركَ يا فندم.

وهنا يُنهي المذيع برنامجه، معلنًا هذا السَّبق الخبريَّ، بتدخُّل رئيس الدَّولة شخصيًّا، وإصدار أوامره بالتَّحقيق مع رجل الأعمال وأعوانه، كما دعا الدُّكتُور رؤوفًا وأميرة للعودة إلى العمل ومباشرة أعمالهما.

ما أعظمَ أنْ يشعر الحاكم بهموم محكوميه، أنْ يتدخَّلَ الرَّئيس أو الوزير أو من بيده السُّلطة كي ينصر الحقَّ، تلك القيم الَّتِي تعيد الحقوق لأهلها، وتبعث مشاعر الأمن والأمان في المواطنين، لم يكن ذلك يومًا دربًا من دروب الخيال، أن تشعر بأنَّ من بيده الأمر بجوارك؛ فهذه مبادئ العقد الاجتماعيّ الَّتِي نادى بها "جون(جان) جاك روسو" في "نظرية العقد الاجتماعيِّ"، ومن قبله "أفلاطون" في "المدينة الفاضلة" وكلُّ فلاسفة العصور الوسطى، وَالَّتِي هي أسس ومبادئ العلاقة بين الحاكم والشَّعب.

على صعيدٍ آخرَ، يتمُّ نقل المداخلة الهاتفية لرئيس الجمهوريَّة على جميع القنوات الفضائيَّة وقنوات الدَّولة، فتسود حالةٌ من الارتياح داخل الشَّارع العام.

وتتحرَّك كافة الأجهزة الأمنيَّة والقضائيَّة، فتلقي القبض على رجل الأعمال وعددٍ من المسؤولين في الدَّولة، وتتوالى التَّحقيقات، ويتمُّ وقف رئيس مجلس الإدارة عن العمل، والتَّحقيق معه في الأمر.

وعلى جانبٍ آخرَ، تُسافر أميرة في إجازة إلى قريتها، فيستقبلها أبناء القرية بالورد والحفاوة، ويتقدَّمُهم بعضٌ من المسؤولين والنُّوَّاب، في حفلٍ من المودَّة والفرح.

وليلًا، تجلس أميرة مع أسرتها وخطيبها المهندس فاروق، فيبادر الأبُ سائلًا:

- لم أكنْ أتوقَّع ذلك يا أميرة، تركتِ أحلامك وتمسَّكتِ بالقيم والمبادئ.
- أميرة مؤكِّدَةً: الأحلام يجب أن تكون في حدود المشروع والمسموح به، تلك كلماتك لي يا أبي، وَالَّتِي لم تغادر خاطري يومًا.
- فاروق: ولكنَّا قلقنا عليكِ يا أميرة عندما اغلقتِ هاتفكِ، وكان عليكِ التَّواصل معنا.
- أنا تحدَّثتُ مع والدي قبل ذلك يا فاروق، وقد وافقني.
- صلاح: ولكن والدك من طلب منَّا الاطمئنان عليك.
- الأبُ مبتسمًا: بالفعل، كنتُ قلقًا عليها يا بُنَيَّ.
- فاروق مبتسمًا: إذن، فلي بعض الحقِّ في هذا الأمر يا عمِّي.
- أميرة مازحةً: أي حقٍّ يا فاروق تطلبه؟
- الأبُ بالبسمة ذاتها: بالطَّبع يا فاروق، لك كُلُّ الحقِّ.
- فاروق بمَوَدَّةٍ: فلتعطني حقِّي يا عمَّاه من أميرة ما شئتُ.

- الأب بجدِّيَّةٍ: اطلُبْ ما تريد يا فاروق.
- فاروق بجدِّيَّةٍ: حقِّي هو أنْ يتمَّ تحديد موعد الزفاف في أقرب وقت.

يُفاجَأُ الجميعُ بطلب فاروق، ويردُّ الأبُ: أنا لا أمانع، والأمر يرجع لصاحبة الشَّأن.

- أميرة في دهشةٍ: وَلِمَ العجلة يا فاروق؟!
- فاروق: وَلِمَ التَّأجيل يا أميرة؟!
- صلاح في فرحٍ: وَلِمَ لا نسعد ونفرح بعد فترةٍ القلق الماضية؟
- الأُمُّ في سعادةٍ: والله نرغبُ في الفرح والسَّعَادة يا أولادي.
- الأبُ لأميرة: الأمرُ لكِ يا أميرة.
- أميرة في قبولٍ: ما تراه يا والدي.
- الأبُ: على بركةِ الله، متَى تجهز يا فاروق؟
- فاروق في فرحٍ: غدًا يا عمَّاهُ.

يضحكُ الجميع، ويتمُّ تحديد موعد الزفاف يوم الخميس بعد القادم.

وتخبرُ أميرة الدُّكتُور رؤوفًا بالأمر، فيسعد ويقول لها: أنتِ في إجازةٍ حَتَّى موعد الزفاف؛ على أنْ توافينا بالمقال الأُسبوعيّ في موعده.

- بمشيئة الله يا دكتور.
- الدُّكتُور بسعادة مداعبًا: أخيرًا يا أميرة، سنرى الأفراح ونعيشها معكِ بعد الأحزان!
- أميرة ضاحكةً: أخيرًا يا دكتور، سنسعدُ بعد عناءٍ، أرجو من حضرتكَ أن تخبر. الزُّملاء، وسوف أهاتفهم جميعًا؛ لأدعوَهُم بنفسي؛ فقد تحمَّلُوا المخاطر بوقفتهم المناصرة معي وقت الشِّدَّة؛ لذا عليَّ أن أحظى بمساندتهم لي وقت الفرح أيضًا.

وتبدأ أميرة فترةَ الاستعداد للزفاف...

الحلقةُ السَّادسةَ عشرةَ "الأخيرةُ"

في ليلةٍ من ليالي العُمْرِ، بلْ هي أجملُ ليالي العُمْرِ، وفي إحدى القاعات الكُبرى على شاطئِ النِّيل بمدينة المنصورة، يبدأ حفلُ زفاف أميرةِ والمهندس فاروق، وسط أُسرتها وأهل قريتها وجميع الزُّملاء بالجريدة، ويتقدَّمُهم الدُّكتُور رؤوف، ورجال الإعلام المقروء والمرئيِّ، وبعض نُوَّاب البرلمان والمسؤولين في المحافظة، وبعض الشَّخصيَّات العامَّةِ، وكانت سعادة أميرة والأسرة قد اكتملتْ بحضور أحمد ابن خالها وخطيبته، إلى القاعة لتقديم التهنئة للعروسين، وتدخل أميرة برفقة فاروق وسط زميلاتها بالجريدة وصديقاتها وزميلات الدِّراسَة؛ هايدي، ونورا، وعلى صوت الموسيقى الهادئة، حَتَّى الوصول لمسرح العروسين، فيبادر أحمد وخطيبته بتقديم التهنئة للعروسين، والتقاط الصُّوَرِ معهُمَا، فتسعد أميرة، وتبدأ فقراتُ الحفل الجميلة، ويفرح ويغنِّي الجميع حَتَّى انتهاء الحفل في الصَّبَاح.

وفي الصَّباح يطيرُ العروسان إلى مدينة الغردقة لمدَّةِ أُسبوعٍ، وتعيش أميرة أحلى الأيَّامِ واللَّيالي، وهُناك في موعد الغروب تجلس أميرة وفاروق في شرفة الفندق المطلَّةِ على شاطئ البحر، في أجمل المناظر الطَّبيعيَّة الخلَّابَةِ فيسألها:

- هلْ أنتِ سعيدة يا أميرة؟
- أميرة برقَّةٍ: تلكَ فقط هي السَّعادة يا فاروق!
- فاروق بحنانٍ: وماذا عن العمل والمناصب والأحلام يا أميرة؟
- أميرة بتعقُّلٍ: كلُّ هذه الأمور سعادةٌ من نوعٍ آخرَ يا فاروق، إنَّهَا سعادة العقل، أمَّا الآن، فهي سعادة القلب والعواطف والأحاسيس، تلك يا فاروق سعادة لم أفكِّرْ بها يومًا من الأيَّام، لم تكن ضمن أحلامي، كانت بالنِّسبةِ لي ضعفًا وهوانًا.
- فاروق باسمًا: وكيف تجدينها الآن يا أميرة؟
- أميرة بنظرة حالمةٍ: أراها قوَّةً وعزَّةً وقيمة لكلِّ فتاة يا فاروق.

وهنا يدقُّ جرس الهاتف، فتجيبُ أميرة: إنَّهُ الدُّكتُور رؤوف، فتجيبه:

- مرحبًا يا دكتور، كيف حالكم؟
- الدُّكتُور رؤوف: مرحبًا أميرة، وسلامي للمهندس فاروق.
- أميرة: أشكركَ، وكيف حال الجريدة يا دكتور؟
- الدُّكتُور رؤوف: هذا ما اتَّصلتُ من أجله يا أميرة.
- أميرة بفضولٍ: خيرًا يا دكتور؟
- الدُّكتُور رؤوف مؤكِّدًا: صدرَ قرارٌ بتعين رئيس مجلس إدارةٍ جديد، وهُناكَ اجتماع برؤساء الأقسام وقيادات الجريدة، يوم الأحد القادم، ونرجو حضوركِ، مع الاعتذار.
- أميرة مؤكِّدَةً: لا عليك يا دكتور، بمشيئة الله سأحضر الاجتماع.

وينتهي الاتِّصَال.

وينظر إليها فاروق في تعجُّبٍ قائلًا:

- هل ستذهبينَ للاجتماع يا أميرة؟!
- أميرة بتأسُّفٍ: معذرةً يا فاروق، لكنَّهُ اجتماعٌ مُهمٌّ، مع رئيس مجلس الإدارة الجديد، وأرجو ألَّا يُغضبكَ ذلك.
- فاروق نافيًا: عاهدتكِ أن أقف بجانبكِ يا أميرة، سأرافقكِ إلى القاهرة.
- أميرة بتقديرٍ: أشكركَ يا فاروق.

في صباح الأحد، يصلُ فاروق وأميرة لمقرِّ الجريدة، فينالانِ تهنئةَ الزُّملاء، وتستأذنُ أميرة لتدخل مكتب الدُّكتُور رؤوف، فتخبرها مديرة مكتبه أنَّهُ بمكتب رئيس مجلس الإدارة، فتتَّجهُ أميرة لحضور الاجتماع، وتدخل أميرة، فتجدُ رؤساء الأقسام على طاولة الاجتماع، عدا الدُّكتُور رؤوف الَّذِي يدخل ويجلس على كرسي رئيس مجلس الإدارة، مرحِّبًا بالجميع، ومهنئًا أميرةَ، وهي في حالة تعجُّبٍ، فيبادر الدُّكتُور رؤوف متحدِّثًا:

الإخوة والأخوات الزُّملاء، أرحِّبُ بكم جميعًا، ونرجو أنْ نبدأ معًا مرحلة جديدة من العمل الصُّحُفِيّ الحُرِّ، الَّذِي يعتمد على الحقيقة.

ونرجو قراءة محضر الاجتماع، والقرارات الجديدة.

يقفُ مقرِّرُ الاجتماع تاليًا القرارات:

أولًا: يعين الأُستاذ الدُّكتُور رؤوف يحيى رئيسًا لمجلس الإدارة، ورئيسًا للتَّحرير.

ثانيًا: تعين الأُستاذة أميرة عبد المقصود مديرًا للتَّحرير.

تقفُ أميرةُ في ذهولٍ من هولِ المفاجأةِ، وسط تصفيقٍ حادٍّ من الجميع لها، شاكرةً لهم وقفتهم معها قائلةً في بكاء:

- أشكركم جميعًا، أُستاذي الدُّكتُور رؤوف، وجميع الأساتذة والزُّملاء.
- الدُّكتُور رؤوف بفرحٍ وسعادةٍ: تلك يا أميرة هديَّةُ الفرح، وجائزة الجهد والاجتهاد، واعلمي أنَّ لكلِّ مجتهد نصيبًا!

انتهى الاجتماع.

اِنتَهَى الاجتماعُ، وانتهتِ الأحزانُ، وانتهتْ قصَّةُ أميرةَ؛ تلك الفتاة الَّتِي فاقتْ بطموحها كلَّ الأحلامِ، فقد كانتْ على استعدادٍ كاملٍ لسلوكِ أيِّ طريقٍ قد يساعدها على تحقيق أهدافها، حَتَّى وضعتْ في موقفٍ وكأنَّه امتحانٌ لمعدنِ الأصالة الَّتِي عاشتْ وتربتْ عليه، وعندما كان الاختيارُ، رأتْ أنْ تعودَ إلى فطرتها الَّتِي ولدتْ وتربتْ وعاشتْ عليها، رأتْ واختارتْ أنْ تركنَ إلى قِيَمِ الخَيرِ وَالحَقِ والعَدلِ والجمالِ، شَأنها في ذلكَ شأنُ كلِّ فتاةٍ مصريَّةٍ أصيلةٍ، بلْ شأنُ كلِّ فتاةٍ عربيَّةٍ تكوَّنَتْ مِنْ عناصرَ الأصالةِ والعراقةِ والعُرُوبةِ.

اِعلمُوا أَيُّهَا السَّادةُ أنَّ لبيئتِنَا الرِّيفيَّةِ علينا حقًّا، ولمصريتنا علينا حقًّا، ولعُرُوبتِنَا علينا حقوقًا، فتمسَّكُوا دومًا بالقِيَمِ الرِّيفيَّةِ الفطريَّةِ، والمبادئ المصريَّةِ الأصيلةِ، والتَّقاليد العربيَّةِ العريقةِ.

وانتَهَتِ الرِّوايةُ، مَعَ بِدايةٍ جَديدة.

المؤلف فى سطور



الاسم/ أشرف علي بدير محمد
اسم الشهرة الأدبي / أشرف بدير
العنوان/ع. بحري مركز بلقاس محافظة الدقهلية ج. م. ع.
السن 51 عام

- نشأ بريف مصر ،بإحدى قرى محافظة الدقهلية
- بعد إتمام دراسته الابتدائية والاعدادية والثانوية، درس القانون بكلية الحقوق جامعة المنصورة ونال درجة الليسانس في الحقوق والقانون عام 1990
- وحصل على دراسات عليا في القانون العام 1995،1996 من كلية حقوق المنصورة
- عمل مستشارا قانونيا وبالمحاماة منذ عام 1993 حتى الآن

جوائز وتكريمات :

- نال عدد من الجوائز والتكريمات الرسمية والأهلية عن مؤلفاته المذكورة منها:
- جائزة بيت ثقافة بلقاس عن رواية أحزان في الخريف
- جائزة صالون المنصورة الثقافي عن رواية كشكول الذكريات
- لقب أديب النيل والفرات لعام 2019
- جائزة أفضل اصدار عن رواية صراع من أجل الحياة 2019
- المركز الأول ولقب أديب النيل والفرات عام 2019 عن روايته (صراع من أجل الحياة)

أعماله ومؤلفاته :

- أولاً : قام بتأليف عدد من الأبحاث والكتب في مجال القانون منها :

1 - شرح وتحليل أحكام وقوانين الوقف (دراسة تحليلية) عام 1996
2- الزواج العرفي بين الشريعة والقانون (دراسة مقارنة) 1997
3- أحكام المستقلين في الإنتخابات البرلمانية (بحث) 1998
4 - بحث في أحكام الملكية الشائعة (بحث) 2002

ثانياً المؤلفات الأدبية :

1 - محطات إنسانية (سلسلة مقالات، وقصص قصيرة) 2015
2 - أحزان في الخريف (رواية) 2016
3 - كشكول الذكريات (رواية) 2017
4 - أحلام فوق العادة (رواية) 2018
5 - صراع من أجل الحياة (رواية) 2018
6 - قلوب قاسية (رواية) 2019
7 - دروب الحياة (رواية) 2019

ثالثاً تحت الطبع :

- مسافر إلى الأوهام (رواية)
- مراحل العمر (رواية)

مشاركات أدبية ولقاءات :

- شارك في العديد من الندوات المهرجانات والأمسيات والصالونات الأدبية على المستوى الرسمي والأهلي
- شارك في العديد من اللقاءات الإعلامية والبرامج التليفزيونية في المحطات الفضائية
- لقاء بقناة دريم سبتمبر 2016
- لقاء بقناة الصحة والجمال اكتوبر 2018
- لقاء بقناة الصحة والجمال ديسمبر 2018
- لقاء بقناة الحياة يناير 2019
- حوارات بالجرائد والصحف والصفحات الأدبية
- المشرف العام لمؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع
- أمين عام المهرجان الدولى للإبداع والفنون

محتوى الكتاب

تمت بحمد الله
الكاتب والأديب
أشرف بدير